

مضيف العشيرة
ودوره في المصالحة والحركات الوطنية

الشيخ حسن ماضي النبهاني
عطية منشد الصالحي

مضيف العشيرة

ودوره في المصالحة والحركات الوطنية

مضيف العشيرة

ودوره في المصالحة والحركات الوطنية

تأليف

الشيخ حسن ماضي النبهاني

عطية منشد الصالحي

مراجعة وتحقيق:

عبد الأمير مكلف البدران

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

مضيف العشيرة

ودوره في المصالحة والحركات الوطنية

تأليف: الشيخ حسن ماضي النبهاني وعطية منشد الصالحي

Clan Host

And his role in reconciliation and national movements

Written by: Sheikh Hassan Madhi al Nabhani and Attiya Manshad al Salhi

*****

الطبعة الأوّلى 2015
إصدار دار الجواهري للنشر والتوزيع

عدد النسخ: 2000 نسخة

First Published by Dar Aljwahere
for Publishing and Distribution- Baghdad- Iraq

الإهداء

الى شهداء المضيف العشائري الابرار

الى الذين صنعوا تاريخ العراق

الحديث

نهدي هذا الجهد المشترك

المؤلفان

الشيخ حسن ماضي النبهاني

عطية منشد الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بين يديك عزيزنا القارئ الكريم كتاب تراثي موثق باهم المصادر والوثائق عن المضيف العشائري ودوره في المصالحة الاجتماعية والحركات الوطنية في العراق الحديث. تناولنا فيه (مشاركة) سبعة فصول استهلت بمقدمة يليها الفصل الاول عن العشيرة ومقوماتها ،وفي الفصل الثاني مضيف العشيرة يليه المضيف والفرائض والسنن العشائرية ثم المضيف والاحتلال العثماني ، ومن بعده المضيف يتصدى للغزو البريطاني وفي الفصل السادس منه ،المضيف ودوره في ثورة العراق الكبرى واختتمت فصوله بالسابع تحت عنوان الصفحات المشرقة من تاريخ الثورة العراقية، وفي كل هذه الفصول حرصنا على توثيقها باهم المراجع العربية والاجنبية المترجمة الى العربية ليكون جهدنا المشترك اضافة وثائقية مفيدة للقارئ والطالب والباحث العلمي وبذلك نكون قد اسهمنا باعادة كتابة تاريخ العراق الحديث بأمانة علمية ومصادر وثائقية رصينة سيجدها المتلقي في خاتمة الكتاب . . . والله ولي التوفيق.

المؤلفان

الشيخ حسن ماضي النبهاني　　　　عطية منذر الصالحي

١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

الفصل الأول

العشيرة ومقوماتها

المدخل :

من خطبة لأمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) يصف فيها ابتداء خلق آدم (عليه السلام) جاء فيها :﴿ ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ مِنْ حَزْنِ الارْض وَسَهْلِها، وَعَذْبِها وَ سَبَخِها، تُرْبَةً سَنَّها بالماءِ حَتى خَلَصَتْ، وَ لاطها بالبَلِةِ حَتى لزَبَتْ، فجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذاتَ احْناءٍ وَ وُصُول وَ اعضاءٍ وَ فصُول. اجْمَدَها حَتى اسْتَمْسَكَتْ، وَ اصْلَدَها حَتى صَلصَلَتْ، لِوَقتٍ مَعْدُودٍ، وَ اجَلٍ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِن رُوحِهِ فمَثَلَتْ إنساناً ذا اذهانٍ يُجيلها، وَفِكَر يَتَصَرَّفُ بِها، وَجَوارِحَ يَختَدِمُها، وَ ادَواتٍ يُقَلِّبُها، وَ مَعْرِفةٍ يَفرُقُ بِها بَيْنَ الحَق وَالباطِلِ وَالاذواقِ وَالمَشامِّ وَالالوانِ وَالاجْناسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الالوانِ المُخْتَلِفَةِ، وَالاشْباهِ المُؤتَلِفَةِ، وَالاضدادِ المُتَعادِيَةِ وَالاخلاطِ المُتَبايِنَةِ، مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ، وَالبلة وَالجُمُودِ﴾[1] .

بهذا النسيج الفكري الرفيع في محتواه ومضمونه يقدم لنا امام العارفين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) لوحة ابداعية تصف حالة الخلق المادي والروحي لآدم (عليه السلام) وخلق حواء من فضلة طينته[2] وبان بأعجاز وجيز كيف حولت قدرة الخالق القدسية تلك التربة التي اشتملت على صفات وطبائع عناصر الارض من تربة وماء وحولتها الى طبائع وغرائز احياء الكائنات الارضية في مشروعه (عز وجل) لخلافة الارض[3]، هكذا اذن خلق جلت قدرته الانسان واودع في كيانه جميع عناصر التربة والماء ،وطبائع الكائنات الحية الاخرى مثل الغرائز وصفات (الأنا واللاشعور) وغيرها، ثم ركب الانسان من ذكر

---

[1] محمد عبدة : شرح نهج البلاغة ص (٢٥ – ٢٦).

[2] عن الامام الصادق (عليه السلام) (ان الله قبض من طين الارض فخلق منها آدم ،وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء.

[3] سورة البقرة الآية (٣٠) (وأذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة).

{ آدم } وانثى { حواء } وابيض واسود وطويل وقصير ووسيم وذميم وقوي وضعيف[١] ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٢] ﴿ إذ ال رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾[٣] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِي﴾ [٤] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٥].

النسب والصهر:

بعد ان اتم الله (ﷻ) مرحلة الخلق المادي والروحي لأدم وحواء زوجهما ثم اسكنهما الجنة ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[٦]وفي هذه الجنة بدا الحياء عليهما اذ بدت لهما سوئتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهنا بدأت مرحلة ممارسة الحياة بكل ما تعنيه هذه الممارسة . .ولكن ارض وادي الرافدين اول موطن لآدم . .فأستقبلت هذه الارض المقدسة اول ذكر وانثى عقد زواجهما بالجنة واهبطهما فيها ليتكاثر نسلهما ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ.ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[٧] ،ولكن هذا الجعل حصل بطريقة مختلفة عن الخلق الاول ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[٨].

---

(١) البدران ،عبد الامير :مهبط آدم : ص (٧ – ١٤).

(٢) سورةالبقرة:الآية (٣٠).

(٣) سورة (ص): الآية (٧١).

(٤) سورة الفرقان : الآية (٢٢)..

(٥) سورة (ص): الآية (٧٢).

(٦) سورة البقرة: الآية (٣٥).

(٧) سورة السجدة: الآية (٧ – ٨).

(٨) سورة الفرقان: الآية (٥٤).

الاسرة:

الاسرة هي البنية الاساسية في تكوين المجتمع ، ومن مجموع الاسر يتكون المجتمع ،لذلك فأن صلاحها يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساده وتفككه ،وغالباً مايعكس نظام الاسرة نظام المجتمع والدولة العام .

وتتكون الاسرة عادة من الاب﴿الزوج﴾ والام ﴿الزوجة﴾ والاولاد[١] ، وقد تضم الاسرة اخوة الاب واخواته ووالديه ،كما قد تضم غيرهم من الاقرباء الذين يتولى الاب اعالتهم واعاشتهم ويمكن ايضا ان يعد من الاسرة الاماء والعبيد الذين يعيشون في الدار نفسها ،لذلك لاسبيل الى معرفة معدل ﴿عدد﴾ افراد الاسرة،وكانت رغبة الاسرة بصورة عامة هي الاكثار من الذكور من الاولاد ،ولم تكن هناك وسائل معينة لتحديد النسل ، ومع ذلك فقد اشارت بعض المواد القانونية في المجتمع العراقي القديم [٢]الى تحريم الانجاب على صنف معين من اصناف الكهنة .

وكان يقف على رأس الاسرة ﴿الاب﴾ .وكانت بيده جميع السلطات والصلاحيات الخاصة بأدارة شؤون الاسرة شأنه في ذلك شأن الملك في مملكته .وكان المسؤول الاول عن اعالة افراد الاسرة وتوفير المأكل والمشرب والملبس لهم .وكان يساعده في ذلك اولاده من الذكور وغيرهم من افراد الاسرة القادرين على العمل .وكان احترام الاب واجباً مقدما على الجميع . .وقد تصل عقوبة الابن العاق ﴿بحسب قانون حمورابي﴾ الى العبودية .

اما الام﴿الزوجة﴾ فقد كانت المسؤلة عن ادارة شؤون البيت وتربية الاطفال ، وكانت سلطتها على اولادها ،ولاسيما الاناث منهم كبيرة،وكان مركز المرأة متميزا في

---

[١] البدران ، عبد الامير – العشيرة وآداب العشرة : (٣٢).

[٢] العراق في التاريخ :(ص ١٨٨).

العهد البابلي القديم .وكانت لها شخصيتها المالية المستقلة ولها ان تمتلك الاموال والعقارات ،وكان لها ان تتعلم وتصبح كاتبة او تدخل المعبد وتصبح كاهنة ،وكان بامكان المرأة ان تمتهن التجارة وتقرض الناس الاموال . .وجاءت قوانين حمورابي لتحدد حقوق وواجبات المرأة والتزاماتها تجاه زوجها وقد حاولت ان تحد من سلطة الزوج وتعسفه الى درجة اعطت الحق للزوجة ان تطلب الطلاق من زوجها قانونا في حالات معينة .

الزواج:

كان اساس الزواج في الاسرة العراقية القديمة هو احادية الزوجة .فليس للرجل ان يتزوج بأمرأة ثانية الا في حالات معينة . .﴿نص عليها قانون حمورابي﴾ كمرض الزوجة مرضاً لايرجى شفاؤه ،اوعدم انجابها ،او نكارها لزوجها او تقليلها من شأنه والخروج عن طاعته ،وهي شروط اقرها الدين الاسلامي الحنيف ولم يكن يعترف بالزواج قانونا الا اذا كان بموجب عقد ﴿مكتوب﴾ ومشهود عليه ،وبموافقة الوالدين ،وكان على الزوج والزوجة ان يحافظا على سمعة الاسرة.

وكان على الاب ان يقدم المهر اللازم لابنائه كما كان عليه ان يقدم الهدايا والتجهيزات الخاصة بزواج بناته . .ولم تكن مراسيم الخطوبة في العراق القديم تختلف كثيرا عما هي عليه الان في كثير من المدن والقرى العراقية المعاصرة[١] .

---

[١] العراق في التاريخ: ص (١٨٩ – ١٩٠).

الفخذ:

يتكون الفخذ من مجموعة البيوتات التي تشترك في رابطة النسب والدم ،والمصاهرة والجوار مع بيوتات اخرى داخل العشيرة [١] .وفي المفهوم العشائري يعني الفخذ احد الاشتقاقات الفرعية من شجرة العشيرة ،واحيانا تدخل في مصطلح الفخذ مايعرف بالودابة او ذبابوا الجرش او يشار الى الفخذ ﴿بالرهط﴾ كماجاء في الاية الكريمة ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[٢] اي لولا هذا النفر القليل الذين هم من عشيرتك لرجمناك لكنا نراعي جانبهم فيك.

العشيرة:

تسمى الافخاذ التي ترتبط بوحدة النسب والدم والراية ، وتشترك بالصهر والجوار والوحدة المكانية بالعشيرة،ويحمل اسم العشيرة في الغالب اسم الجد الاعلى الذي ينتسب اليه جميع ابناء العشيرة ،وفي احيان اخرى تكون كنية الجد الاعلى هي اسم العشيرة او قد تأخذ العشيرة اسم المنطقة التي تسكن فيها او غير ذلك .ويشير النص القرآني بالآية الكريمة الى العشيرة ﴿بالركن الشديد﴾ : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣] اي لو كانت لي عشيرة قوية او منيعة ،او جماعة اتقوى بها عليكم فأدفعكم عن اضيافي[٤].

---

(١) البدران،عبد الامير :العشيرة وآداب العشرة – مصدر سابق (٣٥).

(٢) سورة هود: الآية (٩١).

(٣) سورة هود: الآية (٨٠).

(٤) الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن : (١٠/٣٢٧).

مقومات العشيرة:

قد يسأل ابن العشيرة ﴿اياًكان هذا الابن﴾ عن عشيرته،وعن اصولها وفورعها ،ومن اي العرب ابناؤها ؟ وماهي وقائعها ، ولماذا تسمت بهذا الاسم دون غيره؟ وماهي سمات ابنائها ،وخصالهم ،ونخوتهم، وراياتهم ونسبهم ،ومضارب العشيرة ونشأتها الاولى ؟ وربما يريد ان يعرف كل ما يتعلق بشؤون عشيرته ومفاخرها . .وقد يسيئه اي خبر ﴿وأن كان صغيرا﴾ غير مشرف للعشيرة ، او حتى لاحد ابنائها . .وقد حملنا كل هذه الاسئلة وتوجهنا بها الى عضو رابطة تحقيق الانساب وتوثيقها في العراق والوطن العربي وعضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب الاستاذ المحقق عبد الامير مكلف البدران فأجابنا مشكورا بأن ماتسألآن عنه هو كل مايتعلق بهوية او بتعبير ادق مقومات االعشيرة وهي كالآتي :

اولاً: وحدة النسب:

و تعني وحدة الدم... وعندها تكون مركزية موجهة لسلوك أبناء العشيرة وانفعالاتهم إزاء الإحداث التي تتعرض لها مثل الغزو أو العدوان الخارجي أو تعرض العشيرة الى كوارث طبيعية مثل :الفيضانات أو الزلازل أو الحريق أو ما شابه ذلك ،وقد كانت وحدة النسب ، مصدر الهام وإيحاء لأبناء العشيرة بالتفاخر والتمايز والتفاضل على أبناء العشائر الأخرى ، وكثيرا ما كانت مصدرا للنزاعات والحروب العشائرية ،وتفكيك النسيج الاجتماعي وإضعاف الوحدة الوطنية . .وكانت هذه سمات ابن العشيرة في العصر الجاهلي. .وتعرف اصطلاحا ﴿بالعصبية الجاهلية﴾، وحيث لا احساب ولا انساب في الحياة الآخرة فأن النص القرآني ركز علي الوظائف الدنيوية لمنظومة النسب ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [1]، ومن أهم الوظائف الحياتية:

---

[1] سورة المؤمنون: الآية (١٠١).

١- التعارف:

يعتبر علم النسب من العلوم الحياتية المطلوبة على اعتبار انه من المعارف التي لها أساس في الحياة الاجتماعية للمجتمع وما يترتب عليه من الأحكام الشرعية والمعارف الدنيوية ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [1]،وذلك لما للتعارف بين طوائف وافراد المجتمع من اهمية لكونه قوة جمعية لاقوة تفرق اجتماعية كما الشعوب الأوربية التي أوصلها تعارفها الى عقد اتفاقية جعلت من هذه الشعوب أمة واحدة قوية اقتصاديا وسياسياً وعسكرياً . . بينما اوصل التفرق بين شعوبنا العربية الى كيانات ضعيفة لاتقوى على مواجهة الاخطار المحيطة بها الا بالاتكاء على قوى خارجية لاتهمها مصالح اوطاننا ولاننسى مشروع الوحدة العربية الذي ولد ميتاً بسبب الخلافات التي ادت الى تمزيقه فور ولادته بسبب عودة بعض الانظمة العربية الى عهود العصبية الجاهلية بعد ان قضى عليها النظام الاسلامي.

٢- صلة الرحم:

وللنسب وظيفة دنيوية مهمة هي التواصل مع الأرحام . . وقد ورد في ذيل الآية الكريمة الأولى من سورة النساء قوله ﷻ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2] ،والرحم لغوياً ﴿مستودع الجنين في الحبلى﴾ او القرابة . .والرحمة تعني رقة القلب،وانعطاف يقتضي المغفرة ، والاحسان[3] فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ. والرحم ﴿هنا﴾ نقصد به جهة

---

[1] سورة الحجرات: الآية (١٣).

[2] سورة النساء:الآية (١).

[3] البدران ،عبد الامير - محاضرة (شرعية النسب).

الرحمة الموجودة بين اشخاص الانسان من حيث اتصال مادة وجودهم في الولادة من ﴿ اب ،وام﴾ اي النسب والصهر او احدهما وهي جهة حقيقية سائرة بين اولي الارحام ، لها اثار حقيقية خلقية واخلاقية ، وروحية وجسمية غير قابلة للانكار ،والرحم اقوى اسباب الالتئام الطبيعي بين افراد العشيرة مستعدة للتأثير اقوى الاستعداد . ولهذا جاء في الحديث الشريف ﴿ تعلموا من النسب ماتعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم﴾ ، ومن هنا يمكن القول ان الرحم هو ﴿حصن العشيرة﴾ فالرحم محبة في الاهل ومثراة في المال ،منسأة في الاثر[١] وفي الحديث النبوي الشريف ﴿افضل الناس اتقاهم لله اوصلهم للرحم﴾ .

٣- شرف الأصل:

إن معرفة النسب تفضي دائماً الى معرفة حسب الإنسان وشرف الأصل الذي ينتمي إليه ومفاخر إبائه . . ومن خلال معرفة الفرد بنسبه يعرف حسبه وشرف اصله . وقال قيس بن ساعدة ﴿من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه ﴾ [٢]وورد في الحديث الشريف ﴿افضلكم ايمانا افضلكم معرفة بنسبه ﴾.

٤- نقاوة الاصلاب:

وبمعرفة الانساب تعرف الاصلاب النقية والارحام الطاهرة ،وبيان الاصيل من اللصيق ،والبنوة من المتبنين .ولهذا قال الله ﴿ﷻ﴾ :﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾[٣] .

---

[١] البدران ،عبد الامير – العشيرة وآداب العشرة (٥٥).

[٢] سورة النساء: الآية (١).

[٣] سورة الاحزاب : الآية (٥).

وفي هذا المعنى يقول الامام علي (عليه السلام): ﴿الناس اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق ﴾ .ولهذا حرم الاسلام ازدواج المراة بأكثر من زوج في زمان واحد ،لأن الفحشاء والسفاح الذي يقطع النسل يفسد الانساب وهو أول ماتبغضه الفطرة الانسانية .ولهذا جاءت شرعة النسب بالنصوص القرآنية دقيقة في حفظ نقاوة الاصلاب كما ورد في الحديث الشريف :«الولد للفراش وللعاهر الحجر» . .وكذلك تحريم نكاح المحصنات من النساء بأكثر من زوج واحد في زمان واحد .

٥- القسائم الشرعية:

وللنسب وظيفة شرعية مهمة . . إذ من خلال ثبوت النسب تثبت صحة قسائم الميراث وتقسيمه على مستحقيه الشرعيين حسب درجة القرابة من المورووث عنه، ومعرفة الأصيل واللصيق . . ومن خلال معرفة النسب تطبق الأحكام الشرعية بصورة صحيحة ، من خلال معرفة ألا علون والأدنون ﴿الأبناء والأحفاد﴾ والفروع ﴿الأخوان ، والعمام وغيرهم﴾ ، وكذلك يعرف المتبنون وأصولهم ، ويعرف الجذم من خلال معرفة النسب[١] .

ثانيا: وحدة الدم :

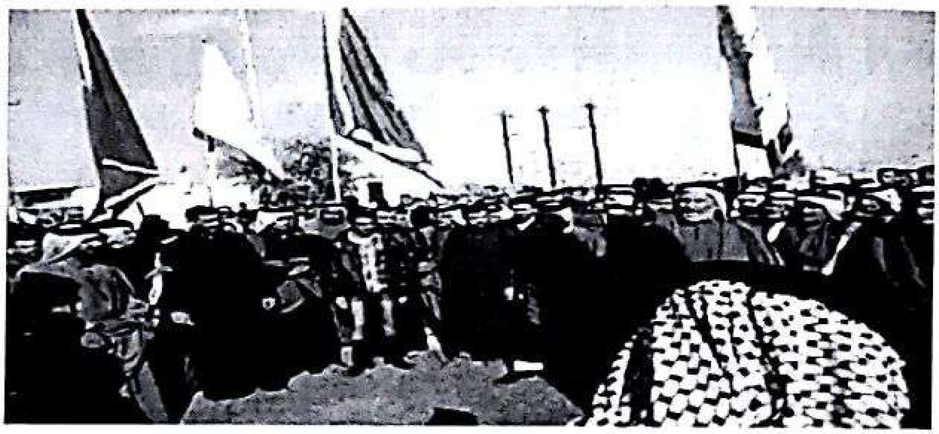
وهي إن يشعر جميع أبناء العشيرة بأنهم جميعاً من دم واحد وان الاعتداء على احدهم يعني الاعتداء عليهم جميعاً .

---

[١] البدران ،عبد الامير: العشيرة وآداب العشرة ص(٥٧).

ثالثا: وحدة الراية:

أي بأن تكون للعشيرة راية واحدة ﴿بيرغ﴾[١] يحمل اسم العشيرة ويميزها عن غيرها عن العشائر الاخرى ﴿في المنطقة﴾ وان جميع أبناء العشيرة ملزمون بالتضحية والجهاد لرفع تلك الراية في مختلف الظروف.



﴿صورة تجمع عشائري يحملون فيه الراية – البيرغ –﴾

القبيلة:

هم (بنو أب واحد) [٢]، أو مجموعة العشائر والبطون التي ترتبط بوحدة النسب والدم وتشترك في وحدة الأهداف والمصالح والمواطنة ،او القطعة المشعوب بعضها الى بعض[٣] كما في قوله ﴿ﷻ﴾:﴿يا أيها الناسُ إنا خَلقناكُم مِنْ ذكرٍ وأنثى وَجَعَلناكُم شُعُوبًا وَقبَائِل لِتَعَارَفوا إنَ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقَاكُم﴾[٤] وفي جميع الأحوال فأن أبناء القبيلة ينحدرون الى جدّ واحد يحمل اسم القبيلة.

---

[١] بيرغ (يقصد به بيرق) باللهجة الفصحى – المحقق .

[٢] البدران،عبد الأمير ، مصدرسابق :ص(٣٦).

[٣] المنجد،مصدر سابق :(٥٧٧).

[٤] سورة الحجرات: الآية (١٣).

كانت قريش تدعى النظر بن كنانة ، وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب ، وصوب وسمي قصي جمعاً .

فقال فيه الشاعر:

قصي أبوكم من يسمى مجمعاً   به جمع القبائل من فهر

وقال المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي : تسمية من انتهى إليه الشرف من قريش عشرة رهط من عشر أبطن وهم ﴿هاشم ، وأمية ونوفل وعبد الدار ، وأسد ، وتميم ، ومخزوم ، وعدي ، وجمح ، وسهم ﴾ [١] . هذه هي القبائل العدنانية . . .اما القبائل القحطانية فهي كثيرة تفرقت في اصقاع الجزيرة العربية والعراق والشام وغيرها من الاصقاع بعد انهيار سد مأرب عام ﴿١٢٠﴾ بعد الميلاد .

- اما القبائل العربية في العراق الحديث فقد اوردها دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦ وهي :

﴿ قضاعة وتنوخ وأياد وربيعة ﴾ وهذه اول القبائل التي نزحت للعراق في اوائل التاريخ الميلادي ، ثم ﴿ بكر وتغلب ﴾ وكانت تسكن اول الامر غرب الفرات ، ثم تتقدم تدريجيا الى الجهة الشرقية من العراق.

ويحكم قبائل العراق شيوخ لهم الامر المطاع في قبائلهم على انه يختلف نفوذ الشيخ بالنظر الى مقدرته او الى ثروته او على علاقته برجال اسرته .

---

[١] العقد الفريد: (٢/٢٠٣).

واشهر قبائل العراق العربية هي ﴿ قبائل المنتفك وحجين والخزاعل وآل فتلة والجنابيون ﴾ على الفرات الجنوبي ، و﴿ بنو مالك والبو محمد والازيرج وبنو لام والسواعد وربيعة وشمر طوكة ﴾ على دجلة الجنوبي ، و ﴿ زوبع والدليم والعقيدات ﴾ على الفرات الشمالي ، و ﴿ الجبور وطي والعبيد والعزة ﴾ على دجلة الشمالي وديالى ، ومن القبائل البدوية الشهيرة ﴿ شمر وعنزة ﴾[1] .

- **القبائل الكردية :**

ومن القبائل الكردية في العراق ﴿ داود وهورمان وبلباس وديزي والهماوند والجاف وبيشدر وبرواري بالا وبرواري زير وبارزان وهركي والسورجي وسندي وكلي ﴾[2] .

- **الهيئة الاجتماعية :**

تقوم الهيئات الاجتماعية في الاصل على مبدأ نظام العشيرة والقبيلة . .ووحدتها التي تمثل الواحدة منها ﴿ الخيمة ﴾ في الحياة البدوية ﴿ والمضيف ﴾ في الحياة الريفية او الحضرية . .وسليلتهما ﴿ الديوانية ﴾ في الحياة المدنية ، وفي الفصل الثاني من بحثنا هذا سنتكلم عن المضيف العشائري بالتفصيل .



﴿تجمع شيوخ ووجهاء عشائر آل نبهان في كربلاء المقدسة ﴾

(١) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦ ص (٤٥).

(٢) دليل المملكة...المصدر نفسه.

اصطلاحات عشائرية :

- **الجماجم**: مفردها جمجمة ، هي القبيلة التي تفرعت منها قبائل اكتفت بأسمها ، دون الانتساب إليها (أي القبيلة الأم) فصارت وكأنها جسد قائم ، كل عضو منها مكتف بأسمه ، معروف بموضعه.

والجماجم العربية كانت ثمان ، اثنان منها في اليمن واثنان في ربيعة وأربع في مضر ، فالأربع التي في مضر اثنان في قيس ، واثنان في خندف ، ففي قيس غطفان وهوازن وفي خندف كنانة وتميم[1] .

- **الجمرة**: وهي الجماعة ، والتجمير يقصد به التجميع ، والجمرات من العرب كانت أربع ، وهي بنو تميم بن عامر بن صعصعة، وبنو عبس بن بغيض ، وإنما قيل لها الجمرات لاجتماعهم فهذه القبائل تجمعت في نفسها ، ولم يدخلوا معهم غيرهم[2] .
- **العصبية**: هي ارتباط المرء بعصبة ، أو جماعته ، والجد في نصرتها ، والتعصب لها ، هذا من الناحية اللغوية اما مايتعلق ببحثنا فأن العصـــبية هي مجموعة المؤثرات النفسية والنواميس التي تدور حول قوة مركزية تعرف بالنسب[3] .
- **العصبة** :عصبة الرجل ﴿لغوياً﴾ هم بنوه وقرابته ، مأخوذة من﴿عصب القوم بفلان عصـباً ﴾ اذا اماطوا به ، وذادوا عنه ، ومن ثم سمي قرابة الانســان الذكور الذين يدلون اليه بالذكور ﴿ عصبة ﴾ لأنهم يحيطون به ويذودون عنه[4] .

---

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد – مصدر سابق (٢/٢٤٠).

(2) البدران ، عبد الأمير ، العشيرة وآداب العشرة – مصدر سابق.

(3) البدران ، عبد الأمير ، العشيرة وآداب العشرة – مصدر سابق ص(٣٨).

(4) الكبيسي،د.احمد:الاحوال الشخصية في القضاء والقانون ص ١٤٢ ومابعدها.

- **اللقب**: هو اسم يسمى به الإنسان ، سوى اسمه الاول ، ويشعر بمدح أو ذم بأعتبار معناه الأصلي ، أو هو اسم الشهرة الذي يعرف به إنسان ما تبعاً لأصله او موطنه الأصلي ، اوصنعته ، أو علمه أو أدبه ، وظيفته العسكرية او المدنية، او عاهة في جسمه ثم يسري ذلك الاسم على ذريته من بعده ،مثل الحلفي ،البغدادي ، الشامي ، الاديب، القاضي، الصراف، الاعرجي ، البقال . . .الخ[1].
- **الحسب**: يقصد به شرف الأصل ، أو ما يعد من مفاخر الاباء والاجداد ؟
- **الحلاف**: يقصد به مجموعة العشائر المتحالفة فيما بينها بالدم والراية ، التي تتعهد فيما بينها بالصداقة ، وملازمة بعضها البعض ، والمناصرة و مواجهة الإخطاروالكوارث التي قد تحدق بها أو ببعضها ، وان لا يغدر بعضها ببعض . . . وقد يكون هذا التحالف ﴿ العهد ﴾ مكتوباً أو عرفاً .
- **المشتبهة** : وهي العشائر أو القبائل التي تتماثل او تشابه في اسم الجد الأعلى لكل منها ، ولكنها لا تلتقي أو ترتبط بوحدة النسب ، والأمثلة كثيرة على ذلك في تاريخ القبائل العربية ، منها على سبيل المثال لا الحصر نذكر مايلي:

١. محارب بن فهر بن مالك في قريش ، ومحارب بن خصفة في قيس ، ومحارب بن عمر بن وديعة في عبد القيس.
٢. أسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار.

---

[1] للمزيد من المعلومات يراجع كتاب الكنى والالقاب للقمي – المحقق.

٣. كلاب بن فهر في قريش ، وكلاب بن ربيعة بن صعصعة ، وغيرهم [١] .

- **شيخ العشيرة**: هو الرجل الاول في العشيرة وهو الذي يقودها ويمثلها لدى العشائر الاخرى او امام المحافل الرسمية وقد تؤول مشيخة العشيرة بالوراثة الى ابنائه او تتعدى الوراثة الى الاخوة ، او بالانتخاب او نحو ذلك .
- **رئيس الفخذ**: وهو الذي يمثل جماعته التي يتولى رئاستها امام شيخ العشيرة . . ويبقى في كل الاحوال من العشيرة .
- **الفندة**: الاسـرة او مجموعة البيوت التي تكون جزء من الفخذ ويلي ترتيبه في تدرج التنظيمات العشائرية بالمرتبة الثانية بعد العشيرة والفخذ ويمثلها كبير الاسـرة في امور العشيرة [٢] .
- **الشبة**: اصغر تنظيم في العشيرة ويتكون من بيت واحد او اسرة كبيرة واحدة . . وهو يمثل شبة واحدة من شبات مضيف العشيرة .
- **الكليط**: هو زعيم المجموعة التي تتبعه – وبالمصطلح الذي يطلق على الزعامة – {الزعيم} .
- **العجيد**: او { العقيد } وهو الشخص المشهور { اي صاحب الشهرة } في عشيرته ، او عجيد القوم في ايام المحن ، وفي ميادين القتال [٣]، وهذه الصفة ليست وراثية . .لأن الشجاعة وليدة ظرفها . .فقد تسمع او يشاع ان فلان شجاعاً ، ومنتصراً لقومه لكنه

(١) البدران ،عبد الامير، العشيرة واداب العشرة ،مصدر سابق.

(٢) لمزيد من المعلومات ينظر تاريخ المضيف العراقي للمحقق.

(٣) بريدي،حسين حاجم : العشائر البصرية :(٣٥).

ساعة الامتحان اول الفارين من ميدان المعركة كما حدث في معركة ﴿ أحُد ﴾ بين المسلمين والمشركين من قريش .

- **درج:** ﴿ فلان درج ﴾ اي انه مات ولا عقب له .
- **عقب** : ﴿عقب من فلان ﴾ اي ان عقبه منحصر في فلان .
- **اعقب** : ﴿ فلان اعقب من فلان ﴾ اي ان عقبه ليس منحصرا فيه وقد يكون له عقب غيره .
- **اولد** :﴿ فلان اولد ﴾ أو ﴿ ولد ﴾ اي عقب .
- **انقرض** : ﴿ فلان انقرض ﴾ اي اعقب ثم انقرض عقبه .
- **قعد:** ﴿ فلان قعد ﴾ او ﴿ قعيد النسب ﴾ اي اصغر الأولاد ويعبرون بذلك الى اقرب الى الجد الاعلى .
- **عريق** : ﴿ عريق النسب ﴾ اي ان امه علوية. .وكلما زاد كان اشرف .
- مئناث:اي ان خلفيته كلها بنات ﴿اناث﴾ او ليس له غيرهن – ويقال إمرأة مئناث فأنها تلد الاناث .
- **ام ولد:** ﴿ اي جارية ﴾ وكذلك قولهم ﴿ سبية ﴾ او ﴿ فتاة سبية ﴾ وان كان الملك ارتفع عنها فقالوا ﴿مولاة﴾ او ﴿ عتاقة فلان ﴾ او ذات يمين .
- **دعي**: او ﴿ من الادعياء ﴾ ان يلصق نسبه برجل وليس من ذرية رجل آخر ؟
- **بقية**: اي ﴿ لابقية له ﴾ او لاعقب له . .او كان بقية وهلكوا .
- **مقل**: اي قليل الاولاد .
- **مكثر**: اي ذريته او اعقابه كثيرون .

- **متوسط**: اي لا كثير ولا قليل العقب.
- **تذيله**: اي طال ذيله في مشجر النسب .
- **حديث**: أو ﴿ له حديث ﴾ ان طعن في نسبه .
- **اسقط**: اي اسقط من العلويين لعدم اتصاله بهم ، او لسوء فعله .



نمط سكاني في اهوار الجنوب تبين فيه المضيف والكوخ والصريفة

الفصل الثاني

مضيف العشيرة

موطن المضيف:

عرف المجتمع العراقي بكرم الضيافة واباء الضيم وانفردت عشائره وخاصة عشائر البطائح ﴿ الجزائر ﴾ والفرات الاوسط منه بكثرة مضايفها ودواوينها التي كانت ولا تزال عنوان الكرم وملجأ الوافدين الى جانب كونها دور للعبادة ونصرة المستغيث ودار ندوة العشيرة ومجلس قضائها والمكان الذي يستظل تحت حناياه ابناء العشيرة صباح مساء ، وفيه تقام المجالس الحسينية ومناسبات الافراح والاتراح ويتدارس فيه وجهاء العشيرة شؤون عشيرتهم ويقررون مايرونه مناسبا ازاء الاحداث وهو كذلك مقر اجتماع الدارسين الذين يتذاكرون صفحات كتب التاريخ وسير العظماء ويعقدون فيه امسيات السمر والامسيات الادبية والثقافية[١] .

بناء المضيف:

تتحكم في بناء المضيف وموقعه الاجتماعي جملة شروط تفرضها طبيعة الارض وميسورية صاحب المضيف ومنزلته الاجتماعية في العشيرة وتحدد مساحة الارض سعة المضيف وعدد ﴿ شبّاته ﴾ [٢]وخاصة في الاهوار حيث تكون مساحة الجباشة [٣]هي الفيصل في تحديد عدد الشبات وعندئذٍ تحضر مستلزمات بناء المضيف وهي:

---

(١) البدران،عبد الامير مكلف – تاريخ المضيف العراقي (الطبعة الاولى): (٥٠).

(٢) الشبات: (مفردها شبة) وتعني: (حنايا اقواس المضيف) وتكون متقابلة وعددها ضعف عدد الحنايا– المحقق .

(٣) الجباشة: (جمعها جبايش) وهو مايطلقه ابناء الارياف والاهوار على البناء الذي يطفو فوق المياه ، او يعوم فيه.

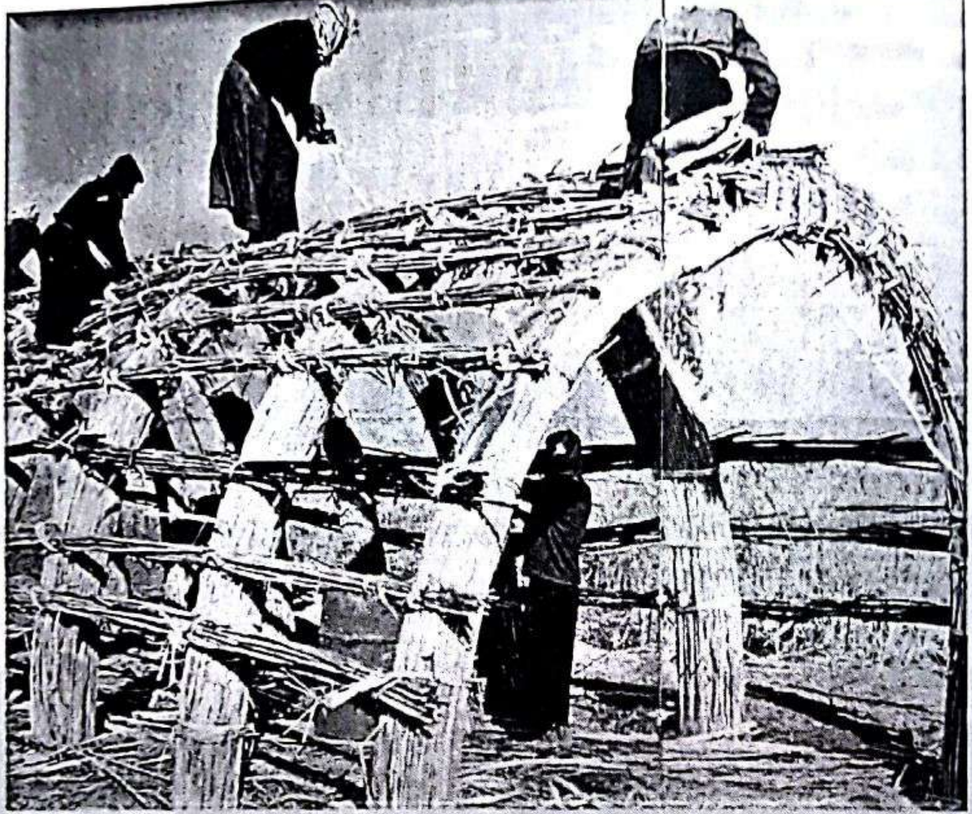
- **القصب**: ويراعى فيه الطول والقوة نسبياً وحداثة القص او الجرد ليساعد على مرونة التقويس ويجلب في الغالب من اعماق الاهوار المعروفة بعمقها وعذوبة مياهها وتعتبر بحيرات السناف وزجري[١] وام الشذر من افضل مناطق نبات القصب في جنوب العراق وقصبها افضل انواع القصب الخاص ببناء المضيف . .وبعد جلب القصب يقشر ويتم استبعاد غير المرغوب منه .
- **الهطر**: ﴿مفردها ﴾ هطار[٢] ، ويراعى في تحضيرها ان يكون القصب طويلا ومقشراً وقوياً على اعتبار ان الهطار هو العمود العرضي والطولي الموصل لحنايا المضيف طولياً وجانبياً ويحمل سقف المضيف بما عليه من بواري ﴿ مفردها –بارية ﴾ وهطر ماسكة لها من عوارض الرياح والعواصف . .وما يوضع فوقها من البردي يربط بهطر ماسكة .﴿ شكل ١ ﴾ [٣].
- **البواري** : تجلب من مناطق صناعتها في الاهوار وتصنع من القصب الذي يقشر وينعم ويقص بأطوال مناسبة لمساحة البارية اذا كانت لاغراض تسقيف او فرش المضيف او بمساحة اصغر تسمى بالطريدة اذا كانت لاغراض الفرش والجلوس او تزين مداخل الصرائف او المضايف والسوابيط والاكواخ بحسب ذوق وميسورية صاحب الطلب • وكذلك تستخدم بصفة فرش ارضية في عرصات المضايف او داخل سوابيط او بيوت القصب المنتشرة في مناطق الاهوار والارياف المجاورة لها .

---

(١) بحيرة زجري: نسبة الى النبي زكريا وتقع في هور زكريا بين دجلة والفرات الجنوبي.

(٢) هطار : كلمة عربية مشتقة من الفعل الثلاثي (هطر) اي (طرحه ارضاً) ، ولأنها تطرح على حنايا المضيف سميت بالهطر.

(٣) انظر شكل المضيف على الصفحة التالية رجاءاً.



طقوس ومراحل بناء المضيف العشائري

تحضير ارضية المضيف:

تحضر ارضية بناء المضيف مسبقاً وتسوى جيداً وتحفر مواضع شبات حنايا المضيف بسعات واحدة وبمواضع متقابلة ويكون الحفر بشكل زاوية منفرجة مع اتجاه ميلانها خارج مساحة المضيف. ويفضل ان يكون موضع بناء المضيف يبعد بحدود عشرة الى خمسة عشرة ياردة عن بيت السكن حتى لاتختلط اصوات اهل المضيف مع اصوات الضيوف في المناسبات ثم تحضر الأربطة والتي تعرف مفردتها ﴿ بندة ﴾ وترطب بالماء .

طقوس البناء :

تختلف طقوس بناء المضيف من منطقة جغرافية الى اخرى تبدأ بعد اكمال التحضيرات المذكورة بقيام صاحب المضيف بأعلان موعد بناء مضيفه يوم الجمعة لكونه اشرف الايام اولاً ولأن اغلب ابناء العشيرة غير مرتبطين بعمل رسمي او شخصي ثانيا .. ثم نخوتهم للمشاركة بالبناء وحضور دعوة ﴿ وليمة ﴾ الغداء .. وفي بعض المناطق يأتي شيخ العشيرة في يوم الدعوة ويثبت بيرق ﴿ راية ﴾ العشيرة [١] ومباركة المباشرة بالبناء ..ثم اطلاق الهوسات الحماسية التي تحضر الهمم وتثير تفاخر افراد العشيرة بمكارم الاباء والاجداد ..واول خطوة في البناء تبدأ بوضع الشباتِ في حفرها بشكل متقابل مع اتجاه ميلانها خارج مساحة المضيف ..لتسحب تدريجيا نحو باحة المضيف فتشكل اقواسا متناسقة تربط بأحزمة من القصب تعرف بالبنود ﴿ مفردها بندة ﴾ [٢].

ثم يبدأ ربط هذه الحنايا مع بعضها طوليا على هيأة أقواس متناسقة بالهطر من الاسفل الى الاعلى تحت اشراف الاسطة ﴿ مهندس المضايف ﴾ وتوجيهاته بأضافة بعض القصب لأضفاء جمالية التقوس بأتجاه خاصرة الحنايا ﴿ اي على هطار ﴾ وبعد اكمال الحنايا ووضع الهطر ومن ثم البواري في سقف المضيف يترك للمتخصصين بناء الكوسر والعرصة والباب اكمال البناء وسط هوسات ﴿ عراضات ﴾ الشكر والثناء على اكمال البناء والمدح والثناء لافعال الرجال الذين شيدوا صرح الكرم والضيافة والجود والفخر والعز للعشيرة ولابناءها الافذاذ..ثم تناول مالذ من الطعام الذي نحرت له الذبائح ومدت السفرة وسكرت له دلال القهوة العربية الأصيلة [٣]،أما مواصفات البناء فهي على النحو الآتي :

---

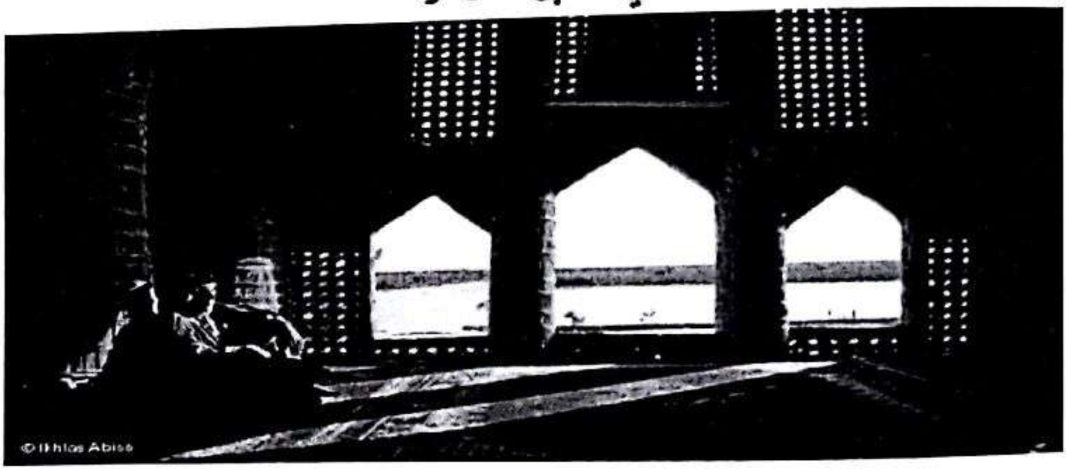
(١) العامري، الشيخ احمد: القاموس العشائري العراقي : (١/٢٠٢).

(٢) البندة : حزام ،او رباط من القصب اللين والمقشر وحديث القص ، يتخذ بعد تنعيمه اربطة لمسك الهطر بالشبات ، وهناك مثل عشائري متعارف عليه في هذا الخصوص هو (كلمن يشدة بندة) اي ان القصب يشد بالقصب والحديد بالحديد ..الخ – المحقق.

(٣) لاتلذ جلسات المضيف مالم تقدم فيها القهوة – المحقق.

❖ **الكوسر:**

تأتي اهمية كوسر المضيف من كونه صدر ومتكأ شيخ ووجهاء العشيرة واجواد الضيوف ، ومن هنا يتم اختيار القصب لبنائه بعناية فائقة جدا ،او يكون نوع القصب ذا لون اصفر ﴿ مطعونا بسمرة ﴾ وخاليا من القشر الخارجي حتى يعطي المضيف للمضيف واجهة جميلة خاصة من الداخل ويعمل الكوسر بتشبيك القصب المنسوج على هيأة مربعات او بحسب التصنيع والتربيعة الى صاحب المضيف[١] وان يكون مناسبا لاتجاه الريح بحسب مايراها الاسطة او مهندس بناء المضيف[٢] بحيث لايسبب تيارات قوية او يحجب تيارات الهواء او يضعف نسماتها . .والمعتاد في بناء الكوسر ان يكون الجزء الاعلى منه مشبكا . .اما الاسفل فيكون مسدودا ببواري ناعمة النسيج حتى يحتفظ الكوسر برونقه ، وهو الغالب في بناء الكواسر ومضايف سوق الشيوخ والفهود والجبايش وقضاء المدينة . .اما في مضايف العمارة وكرمة علي ونحوها فيكون للمضيف باب من الكوسر واخر من المدخل الرئيسي المقابل للكوسر .



صورة رائعة لكوسر المضيف تمثل ابداع مهندس المضيف

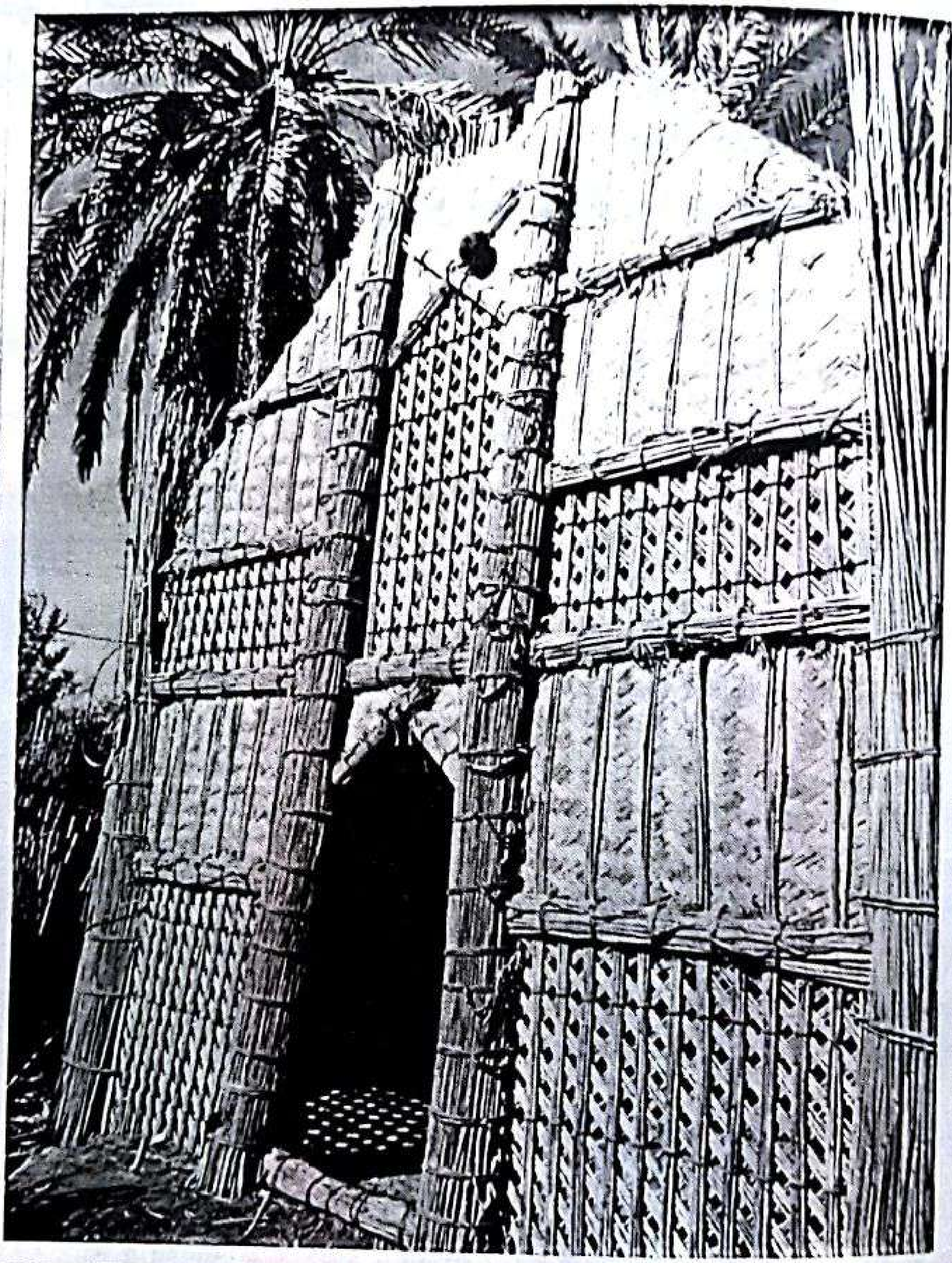
---

(١) انظر :تاريخ المضيف العراقي – الفصل الثالث (٤٣ – ٧١).

(٢) كان علي نعيم آل حسين البدراني اشهر مهندسي بناء المضايف في بطائح الفرات الجنوبي (المدينة والقرنة) .

❖ باب المضيف:

يفضل ان يكون في بناء المضيف ان يستقبل بابه الرئيس مشرق الشمس وأن يكون المضيف من جهته القريبة للشارع او الدرب منها باب . . .وفي مناطق اخرى يفضل ان يكون الباب الرئيس باتّجاه الفضاءات التي لاتحجب بالزروع والبيوتات حتّى يمكن رؤية انوار فوانيسه من مسافات طويلة ليهتدي اليه الوافدون او الباحثون عن الاستضافة . .وكانت بعض المضايف تضيء فوانيسها من المغرب حتّى مطلع الشمس لتكون دليلاً للذين يضلون السبيل. .ومن اجتهد من اصحاب المضايف في اختيار انسب الاتجاهات لأبواب مضايفهم واعتنوا عناية دقيقة بتصميم واجهة الباب الرئيسي من الخارج ويصمم تصميماً خاصاً يكون ارتفاع الباب اكثر بقليل من مترين ويكون الجزء الاعلى مشبكاً . .والجزء الاسفل مزيناً بالبواري مع تطريزات تظهر ابهة المضيف وفخامته بباب مفتوح بعض الشيء ومحاط بأطار من نسيج القصب المسفوف وضغطه بعضه مع بعض ليدل بهذا الشكل المنفرج على سعة كرم صاحب المضيف. .فقد يبدو شكل الباب صغيراً وحجم المضيف دالاً على عدم كرم صاحب المضيف .واذا كان الباب كبيراً وحجم المضيف صغيراً على شكل المضيف تماماً . .وقد اعتاد البناءون على بناء شبّتين متقابلتين في الكوسر وفي مقدمة المضيف يخرج من بين الاخريين باب المضيف الذي تزينه عتبه الباب . .ولهذه العتبة ضرورة وأهمية كونها تنبه الداخلين الى المضيف «بأن اخلعوا نعلكم قبل تخطي العتبة » فضلاً عن كونها مانعة لدخول الزواحف . .وأعطاء الباب شكلاً هندسياً .



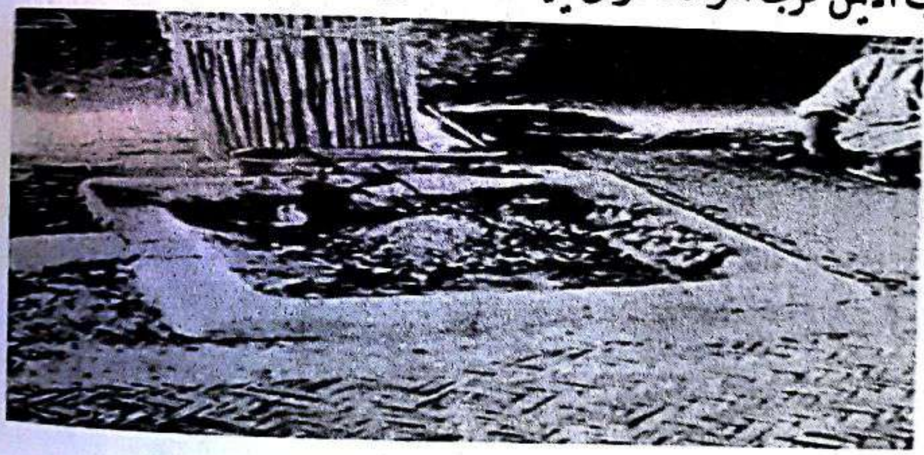
منظر رائع لباب المضيف

❖ جانبي المضيف:

اعتاد البعض احاطة جانبي المضيف بمشبك قصبي على ارتفاع نصف متر ﴿او ذراع﴾ من أجل التهوية في الصيف اما في الشتاء فتسدل على هذا المشبك بعض البواري لتجنب البرد القارص . . ويعطي المشبك المسفوف من القصب جمالية لجناحي المضيف فضلاً عن التهوية.

❖ الموقد:

ويسمى محليا بالوجاغ ﴿وهي كلمة عربية﴾ تعني الموقد ﴿ او الموضع الذي توقد فيه النار﴾ ويكون هذا الموضع في منتصف المضيف . .وهو على شكل مستطيل بمساحة ﴿٧٠ سم × ١٠٠سم﴾ ويخصص الموقد للقهوجي وعدة القهوة .ويحاط بارتفاع ١٠ سم من الطين المفخور من جهاته الاربع ليمنع شرر النار والغبار من التطاير واتلاف فراش المضيف . .او ينال طفوها[1] الاشياء في المضيف ، ويكون جلوس القهوجي عادة على الجانب الايمن قرب الموقد . .والى يمينه عدة القهوة.



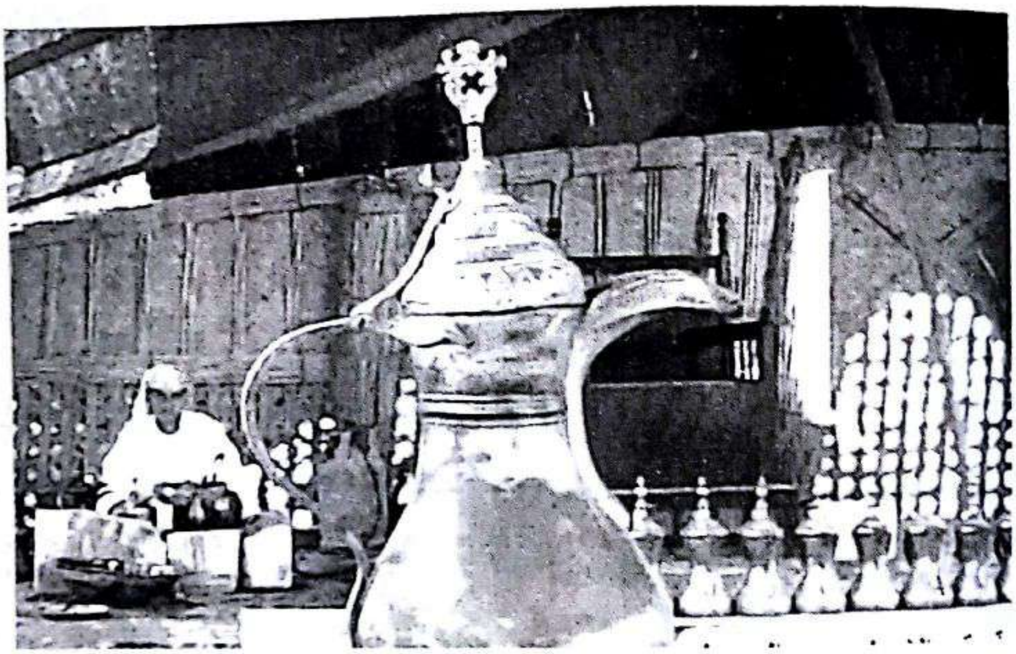
صورة تبين موقد المضيف العشائري

---

(1) الطفو :هو بقايا الحطب او الاشياء المحروقة ويكون خفيف وسهل التطاير – المحقق

❖ عدّة القهوة:

يشمخ موقد المضيف بأباء وكبرياء بعدّة القهوة التي يتصدرها القمقم ويليه الدلال والفناجين والمقلاة والمحماسة و﴿البيزة﴾ (١) . .وترتب عدّة القهوة بشكل متناسق يوحي الى مكانتها في نفوس رواد المضيف حيث يتصدر القمقم صدر الموقد يليه دلتان بحجم اصغر من القمقم لكون وظيفتهما تصفية القهوة ﴿شراب القهوة المخزون في القمقم﴾ قبل نقله الى الدلال . . التي تجلس قريباً الى نار الموقد . .ثم الدلال الوصيفة التي تكون دائماً ساخنة ومهيأة لدعم ﴿الدلة المصب﴾ التي تجلس بزهو على عرشها الأرجواني امام القهوجي.



عدّة القهوة ويبين فيها المصب والدلال

(١) البيزة : قطعة قماش من البازة – تستخدم لمسك الاواني الساخنة .

صناعة القهوة:

تحضر صناعة القهوة بترشيح بقايا ﴿بثل﴾ القهوة المترسبة في قعر القمقم وذلك من تفريغ محتويات القمقم بالدلال الاكبر حجماً . .ثم تنظيف قعر القمقم من رواسب البن . .بعدها يحضر الموقد بجلب الحطب . .وهو على الاغلب من منتجات النخيل ﴿جذوع – كرب – اصول – سعف – عسق – وغيره ﴾ او من مخلفات الاشجار السدر والغرب والصفصاف ونحوها هذا في الارياف والمدن. .اما في ديار بني اسد[1] فأن حطب موقد القهوة عبار عن مخلفات الاشجار البرية والشجيرات المائية مثل اصول الشويج والبردي والقصب والطرف [2]،والنباتات الاخرى.

وبعد تحضير الموقد تحضر القهوة بأخذ مكيالين من حب القهوة الطبيعي او اكثر وتوضع في المقلاة وتحمس على النار بتقليب حب القهوة بحماسة حتى يتغير لونها الى اللون الاسود اللماع . .بعدها تحول الى الهاون وتدق بيد الهاون حتى تنعم وتصبح ‹طوز› او دقيق ناعم وهنا يبدأ القهوجي بوضع اكبر مقدار من دقيق القهوة في دلة المصب . .والباقي يوزع على الدلة الوصيفة والدلال الاخرى القريبة الى نار الموقد لاستدامة سخونتها واستخدامها للاضافة من شراب القهوة فيها الى شراب الدلة الوصيفة .ومن شراب الدلة الوصيفة الى شراب دلة المصب كلما نهض القهوجي لسقي الضيوف بالقهوة ولحين انفضاض المجلس.

---

(١) كانت الجبايش الحالية تسمى ديار بني اسد.سكنوا المنطقة بعد نزوحهم من الحلة عاصمة امارتهم بعد سقوطها ..ثم غير اسم هذه الديار الى اسم جبايش ..مفردها جباشة ..وهي اكوام من البردي– المحقق.

(٢) طرف:جمع طرفة وهي نبات البردي.



صناعة القهوة

❖ العرصة:

وهي ربضة بين باب المضيف والدرب . . تسوى ارضيتها جيداً وتحاط بسياج من القصب على ارتفاع ٣٠ سم يعلوه هطار ﴿ماسك﴾ او بهرادي [١]، من جذوع النخل او الواح خشــبية . . تفرش بالبردي ويفرش على البردي بواري ومدات . . في حالة جلوس عادي . . او يفرش فوق المداد[٢] . . بسـط السـجاد والزوالي في حالة حضـور اجواد العشيرة ووجهائــها كما توضع المخاد[٣] ، والوسـائد وتثنى لكبار الرجال والشـيوخ ، وتستخدم العرصات للتشمس اثناء الشتاء او للجلوس في عصاري ايام الصيف واماسيه .

---

[١] هرادي : جمع هردي – وهو جذع النخلة المشقوق طولياً .

[٢] المخاد : جمع مخدة ..او وسادة

[٣] المداد : جمع مدة وهي حصير طويل مصنوع من الجولان.

❖ مرفع شرب الماء:

يكون مرفع شرب الماء بجانب المضيف ويتكون من مسقف من جذوع النخيل والقصب ويسمح بمدوارة الرياح ويوضع داخله مرفع خشبي يسع لوضع عدّة اواني مختلفة السعات يسمى كل واحدة منها ﴿بالحب﴾ وهو اناء معمول من الطين المفخور. .وعندما يوضع الحب في المرفع يراعى في ارتفاعه عن الارض امكانية وضع اناء آخر تحته يسمى بالناقوط ﴿الناكوط﴾ . .وهو ان يستقبل مايرشح من اناء الحب. .ويكون الماء الراشح عادة نقياً بارداً حلو المذاق.

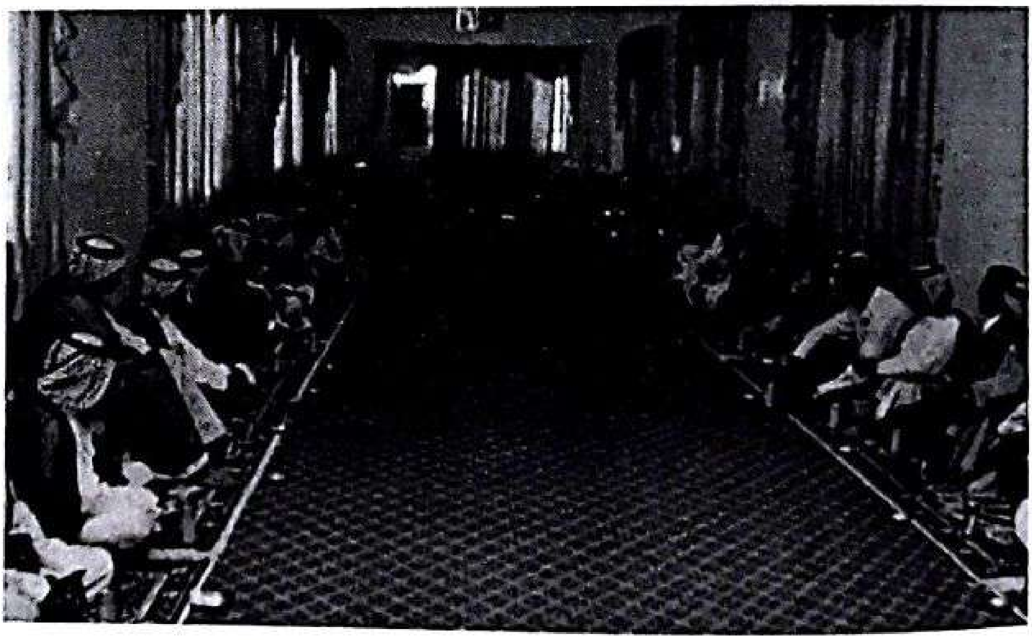
❖ البوشي:

البوشي هو اناء لسقي الماء للضيوف او للشاربين– ويصنع عادة من تشطير جوزة الهند الى نصفين اوثلثين الى ثلث . .ويفرغ من محتوياته ﴿ماء جوز الهند وبعض الالياف﴾ ويجفف جيداً وتسد مساماته بسائل القار. .ويستساغ الشرب عند اهل الريف بالبوشي لانه يحافظ على برودة الماء . .ونقاوته وطهارته . وكانت مياه الشرب تجلب من مياه الانهار العذبة ومن بعض البحيرات او الماء العذب ﴿الحائل﴾ .

❖ الديوانية:

الديوانية نسيلة المضيف واخذت خصاله وطبائعه لانتقال الكثير من ابناء الريف للسكن في المدينة وبذلك حافظوا على ارث الاجداد وتقاليدهم واعرافهم . .وقد اشتقوا اسم الديوانية من الديوان ﴿او ديوان العرب﴾ لتكون امتداداً لارثهم الانساني الذي يختزل حضارة

بماضيها العريق وامجادها الموغلة في القدم . . وتسمى احياناً بالبراني لكونها تبنى خارج تكوينات بيت الاسرة ﴿ او بر الدار﴾ . . ويكون مدخلها مميزاً عن مدخل البيت . . وفي حواضر المدن تحل غرفة الضيوف مكان الديوانية في وظيفتها الاجتماعية خاصة اذا كانت هذه الصالة كبيرة . . ومتفردة في موضعها عن بقية غرف البيت . . وأكبر الصالات عادةً توجد في بيوت الوجهاء والميسورين وذوي الشأن ويقابل ذلك مضيف الربعة عند اهل الريف حيث يكون عدد حنايا الربعة (خمسة) والربعة هي اصغر المضايف وتكون بمثابة غرفة الخطار في المدن .



غرفة استقبال الضيوف والوجهاء في المدينة

❖ **الخيمة:**

الخيمة تاج الكرم والجود في المجتمع البدوي صنعها البدو للسكن في احياتهم الصحراوية وانشأوا الى جانب مسكنهم من بيوت ديوان الضيافة واتقنوا انشائها من الشَعَرْ لتحمل ظروف التنقل في الحياة التي تفرضها البيئة . .فهي قوية في تحملها بيئة الصحراء . .وسهلة النقل والصيانة عندما تتطلب الحالة تنقل البدو من مكانهم الى امكنة افضل حالاً في الكلأ وتوفر المياه . .لأن البدوي عرف كيف يقسم بيت الشعر الذي اتخذه سكناً تقسيماً داخلياً خاصة في استعمالاته الاسرية وخارجياً في ضيافته او استقبال الوافدين اليه من اعماق الصحراء .

اديبات سقي القهوة:

يراعي القهوجي في تقديمه القهوة لشيخ العشيرة والضيوف جملة من القيم التي استقر عليها المضيف في المجتمع العشائري ﴿بدو – ارياف – مدن﴾ اهمها:

١. يمسك القهوجي الدلة في يده اليسرى والفناجين باليد اليمنى .
٢. يقدم القهوة الى شيخ العشيرة وكبار ضيوفه في وضع الجلوس على ركبتيه .
٣. يستمر القهوجي بتقديم ﴿سقي﴾ القهوة حتى يهز المسقي يده التي تمسك الفنجان للأشارة الى كفايته . .وإلا استمر القهوجي بذلك.
٤. يسقي القهوجي بقية الضيوف في وضعية الوقوف مع ميل او انحناء بأتجاه المسقي او الضيف .
٥. يسارع القهوجي إلى معالجة نقص شربت الدلة المصب بأضافة شربت جديد بحجم ماصرف من الدلة الوصيف . .ويقر بها الى النار كي لاتبرد او يتغير طعمها .
٦. تبقى نار الموقد وجمره مستعرة مادام في المجلس ضيوف .

٧. تصفى القهوة بعد نهاية الجلسة ويوضع اكثر شراب القهوة في القمقم تمهيداً لترسيب شوائب البنّ في قعر القمقم قبل استعماله في اليوم او المناسبة التالية .

ومن آداب وتقاليد المجالس الخاصة ان يبادر شيخ العشيرة في بعض المناطق الى عمل القهوة بنفسه ويقدمها بيده الى الخلصّ من ضيوفه او الخاصة منهم. .وهذا اشارة الى اعتزازه بهم وأجلاله لهم واختزالاً في تقريب المسافات بين القلوب .

❖ **سفرة الطعام:**

المضيف العشائري عرف بأنه دار الضيافة وملجأ الضيف ومن هذه المعاني السامية اشتقّ اسم المضيف. .ولهذا لاعجب للداخل في باحته ان اول مايقع ناظره على تلك المطويات المهيبة المصنوعة بشكل بيضوي والمتكأة على شبّة من زوايا المضيف لتشعر الوافد اليه على الفور ان الطعام جاهز ولاحاجة لتوجيه السؤال اليه هل تغدى او تعشى قبل مجيئه الى «هنا» ام لا ؟. .

وهنا يذكرنا هذا البيت الذي قاله او نظمه الشيخ بدر الرميض لأبنه حسن بتلك الاصالة العشائرية التي كانت عنوان الكرم العربي في العصر الحديث:

حسن يبني تلكة الضيف حي بيه

وعسى زاد البخيل اسموم حي بيه

عونه الجمع ماله وراح حي بيه

وبجيت الحفظ ذاته من الردية

وكان الشيخ شاكر الفهد قد خاطب الشيخ بدر الرميض ببيت من (الابوذية) قاله والده الشيخ حمندار جاء فيه:

أطرب لو وفة ضيفي وجاني
واكض حبل الكرم وافتل وجاني
كطفت من الفخر ثمرة وجايني
وضيفي لو كصدني يمنْ عليه

فردّ عليه الشيخ بدر الرميض قائلاً:

الكرم من سابج الشخصك ولهلك[1]
ودع كلبي يبو شاكر ولا الهلك
عسى لايشتفي صيتك ولا اهلك
وتضل للضيف متوسعة الثنية

[1] سابج : يعني سابق.



الشيخ حسن بدر الرميّض

وبالعودة الى سفرة الطعام في مضايف الارياف تصنع من خوص وعسك النخيل وفي الاهوار من القصب أو الجولان اما في الديوانيات في المدن فأنها تفرش على شكل بسط النايلون او نحوه . .وكانت عادة البوتات القريبة من المضيف تأتي كل عائلة بأطباق وصواني الطعام وتضعه على السفرة فيلتم جميع الافراد لتناول الطعام . .لظنهم ان كثرة الايدي على سفرة الطعام بركة والمشاركة في الأكل صحة وعافية . .الى جانب تقارب النفوس على الخير والبركة والرزق الحلال .

وبالكرم والضـيافة تسـمى النفوس وتطيب وتكثر المودة والاحترام. .على عكس البخل الذي يقلل الارزاق ويباعد النفوس . .ولهذا ورد في المثل الشعبي مامعناه:

﴿ياضيفنا لوزرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل﴾.

وقيل في الكريم ومضيفه:

كريم انتة ومضيفك دوم ينضاف
وكلبي عليك من كل حقد ينظف
كون العمر فوك العمر ينظاف
لحط عمري على عمرك هدية[١]

ومن الاحاديث النبوية الشريفة قيل:

- البيت الذي لايدخله ضيف لاتدخله الملائكة[٢] .
- الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب المضيف[٣] .
- من احب ان يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه .
- من يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .
- لاخير فيمن لايضيف[٤] .

---

[١] العنزي ،ستار ناجي:لمحات في نسب قبائل عنزة ص (١٤٧).

[٢] بحار الانوار : (٤٦١/٧٢).

[٣] تنبيه الخواطر: (١١٥).

[٤] الهاشمي ،عبدالله ..الاخلاق الاسلامية.

آداب الضيافة:

هناك بعض قواعد الجلوس حول سفرة الطعام يستحسن ذكرها منها :

أ- غسل اليدين قبل الجلوس الى السفرة.

ب- الجلوس بثني الرجل اليمنى . . وعدم التربع على الطعام.

ج- تلفظ البسملة عند مد الايدي لتناول الطعام .

د- جلوس صاحب المضيف مع ضيوفه .وترك بعض افراد الاسرة وقوفاً لخدمة الضيوف.

هـ- ان لايرفع صاحب المضيف يده عن الطعام حتى ترك آخر ضيف الطعام.

و- من المستحسن ان لايتلفظ بقراءة سورة الفاتحة على ارواح المتوفين من ارحام باذلي الطعام الاّ بعد التأكد من ان الجميع قد شبع ورفع يده عن الطعام وتهيأ للذهاب الى المغاسل .

ز- ان لايبدأ برفع اواني الطعام من على السفرة الاّ بعد قيام الجميع عن سفرة الطعام.

ح- ان يحتاط صاحب المضيف بتوفير طعام في البيت تحسباً لمجيء ضيوف غير مدعوين او عن طريق المصادفة . .اذ من غير المستحب أن يجلس القادم الجديد على ماتبقى من طعام السفرة وأن لم تمسه الايدي.

الفصل الثالث

المضيف والفرائض العشائرية

اشراك الشيوخ في الحكم

من مظاهر قوة النسيج العشائري اعتماده على منظومة الفرائض والسنن المستمدة من الحسب والنسب والشرف ،والقوة والشجاعة والنخوة، والجود والكرم والاباء ، والسجايا الرفيعة وتوظيفها في ترجيح روح الاخاء والهوية الوطنية في تجاوز الازمات والمحن التي مر بها العراق [١] .

وفي غمرة الاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٨ رغبت قيادة هذا الاحتلال في المحافظة على مصالح الادارة البريطانية العسكرية ،وحفظ مؤخرة الجيش البريطاني من خلال تفكيك اواصر النسيج الاجتماعي ، فسنت نظاماً لأدارة المناطق العشائرية قيل فيه انه مستمد من نظام الحكم الذي انشأه في بلوجستان . . . ﴿ السير روبرت ساندمان﴾ الذي يوصف بأنه اداري استعماري كبير[٢] .

وجد هذا الاداري في غضون حكمه بلوجستان سنة ١٨٧٥ النظام العشائري ﴿هناك﴾ بحالة انحلال وتفسخ وسلطة رؤساء العشائر اخذة بالزوال وهي حال تشبه ماكانت عليه المجتمعات العشائرية في اواخر الحكم العثماني، فأخذت الادارة البريطانية خطة مماثلة لتعزيز النظام العشائري في العراق. .وبعث الحياة والنشاط في المجتمعات العشائرية ، فوضع اسس هذا النظام الجديد السير﴿هنري دوبس﴾ لتعزيز المشيخة

(١) البدران،عبد الامير مكلف:تاريخ المضيف العراقي: (٧١).

(٢) الطاهر،د.عبد الجليل: العشائر والسياسة : (٨ – ١٠).

واشراك شيوخ العشائر في الحكم[١] ، وبوضع نظام خاص لحسم المنازعات المدنية والجزائية بين الافراد وفق العادات والتقاليد العشائرية .

ولتنفيذ اهداف الاحتلال البريطاني في العراق جميعاً اعترفت الادارة البريطانية رسمياً بشيوخ العشائر . .وعززت مكانتهم بكل الوسائل الممكنة . .فأناطت بهم مسؤولية المحافظة على الأمن . .والقبض على المجرمين[٢] وحماية الطرق والمواصلات وجمع الضرائب . .وزودتهم بالهبات والسلاح ، وفوضت لهم رقبة الاراضي التي كانت تحت تصرف العشائر – مما ادى الى حرمان كافة افراد العشائر.

وقد خولت الادارة البريطانية المحتلة امر جمع الضرائب لمنفعة بعض الشيوخ والرؤساء في منطقة الفرات مقابل الحصول على تعاونهم مع الادارة المحتلة فطلب عدد غير قليل من العشائر استمرار وضع الاحتلال ، وخاصة اولئك الذين ذكرتهم المس بيل في مذكراتها سنة ١٩١٩ وهم مايقارب ﴿٤٠٠﴾شيخ ورئيس عشيرة نظموا عرائض ومضابط يطلبون فيها استمرار الأدارة البريطانية المحتلة[٣] .

---

(١) يعتذر المؤلفان عن ذكر اسماء الشيوخ الذين اشركتهم في الحكم لحساسية الموقف.

(٢) المجرمين : اصطلاح اطلقته ادارة الاحتلال البريطاني على الشرفاء من شيوخ العراق الذين فجروا ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني – المحقق.

(٣) تقول المس بيل: ان التدابير التي اتخذتها الادارة البريطانية في اصدار نظام دعاوي العشائر قد قوبلت بكل ترحاب فيما بين العشائر ..وطلب بعض شيوخ العشائر ان لاتضع اراضيهم بالمزايدة مادام المؤجر يقدم خدمات مهمة للحكومة البريطانية ، مما يدل دلالة واضحة على رضا هؤلاء الشيوخ باستمرار الادارة البريطانية.

الفرائض العشائرية

لكن العشائر العراقية نأت بنفسها عن تنفيذ النظام العشائري ﴿اللقيط﴾ الذي نفذت بنوده الادارة البريطانية بهدف حماية مصالحها في العراق . .وتمسكت بمنظومة الخصائص الانسانية المقدسة الكامنة في شرعة الاسلام كالشفقة والتعاضد والتراحم. .وهي مظاهر اجتماعية متعددة تمد اواصر الارحام واواصر الجوار والتحالفات العشائرية الى جانب حفظها اواصر ذوي القربى والنسب والدم والراية التي اجتمعت في اصرة اقوى واشمل. .والقصد بها اصرة الهوية الوطنية. .وهي آصرة كلية اجتمعت وحدة الجزئيات كلها.

تعريف الفريضة العشائرية

تعرف السنة والفريضة العشائرية بأنها: ﴿منظومة الاعراف والتقاليد والسنن التي تنظم قواعد سلوك افراد المجتمع العشائري في اداء المعاملات واصبحت سنة عرفية[١] ملزمة لهم خلفاً عن سلف﴾[٢]، هذا على المستوى العشائري العام . .اي ان هذه المنظومة داخلة في تشريعات القانون المدني العام الذي ينظم شؤون افراد المجتمع وعلاقتهم بالدولة ﴿ اي المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الاخرى﴾[٣] .

---

[١] السنة العرفية: يراد بها غير المكتوبة وانما تعارف عليها ابناء المجتمع والتزموا بها خلفاً عن سلف.

[٢] البدران،عبد الامير مكلف:تاريخ المضيف العراقي: (٧٣).

[٣] للمزيد من المعلومات يراجع كتاب الاحوال الشخصية في الفقه والقضاء الجزء الثاني – د. احمد الكبيسي.

لكننا اذا نظرنا الى السنة والفريضة على مستوى العشيرة والقبيلة بمعزل عن القانون المدني العام سنجد انها منظومة اعراف وفرائض[١] استقرت في نفوس ابناء العشيرة او القبيلة من جهة شهادات القول التي تلقتها الطباع السليمة بالقبول وجعلها فقهاء الشرع احكاماً ملزمة للسلوك في اداء المعاملات فتعارفوا عليها ضمن المجتمع الاوسع من مجتمع العشيرة او القبيلة بفعل مؤثرات الانتماء الوطني والولاء للدولة ضمن اصرة الهوية الوطنية او ماتعرف بوحدة المواطنة .

وفي هذا المجال يحاول الباحث الأكاديمي السيد البدران ان يبسط مفهوم السنن والفرائض الوضعية والعرفية[٢] بقوله:

يعرف فقهاء الشرع السنينة ﴿الفريضة﴾العشائرية بأنها مجموعة ﴿الاحكام والبنود الوضعية﴾ [٣]التي تواضع عليها مجموعة من رؤساء العشائر وعرفائهم ووجهائهم او مجموعة من رؤساء الافخاذ لعشيرة واحدة من اجل السيطرة على شؤون العشيرة داخليـــا ﴿ ضمن اطار العشيرة﴾ ، وخارجيا ضمن اطار المجتمع العشائري الاوسع وبالتالي استوعبت هذه السنن والفرائض تنظيم السلوك كليا او على نطاق مساحة الوحدة الوطنية الأكثر شمولاً لاحتواء مواطنيه من مختلف العشائر والطوائف ، وهذا الالزام الطوعي يعتبره ابن العشيرة كالقلادة التي تزين جيده وان هم بالخروج فهي كحمايل السيف على منكبيه تنذره بعاقبة الخروج ، فهي مرة فريضة ملزمة لسلوكه. .واخرى كسنن السيف الحادة التي تنذره بالعاقبة ان هو خرج عن الالتزام بها . .ومن هنا نستشف من هذا التوصيف للفرائض والسنن العشائرية بانها احكام عرفية او مكتوبة ذات

---

(١) اي غير مكتوبة.

(٢) الوضعية:اي وردت بالقانون الوضعي الى جانب كونها عرفاً.

(٣) انظر – الصفحات (٧١ – ٧٥) منه رجاءاً.

اهداف واغراض تعاقدية للسـيطرة وحماية أمن افراد العشـيرة في تعاملهم اليومي ..وان المرجعية المشرعة لها هي هيأة شيوخ وعرفاء القبيلة او هيأة شيخ وعرفاء ورؤساء افخاذ العشيرة الواحدة او هيأة رؤساء الافخاذ لعشيرة واحدة . .اما سعة وشمولية احكام الفرائض والسنن . .فأن سريانها يشمل ابناء العشيرة الواحدة . .او اعضاء العشائر المتحالفة مع او الاتحاد العشائري ، وتكون وسيلة التعاقد هذه اما عرفاً في عهد او ميثاق. .او وثيقة شرف يلتزم بها المتحالفون. .

من ناحية أخرى فأن فقهاء الشريعة يطعنون في احكام الفرائض والسنن العشائرية متى ما تعارضت بنودها وسننها مع احكام الشريعة الاسلامية . .اذ وجدوا في بعضها احياءاً للعصبية القبلية التي كانت سائدة قبل الاسلام . .خاصة وأن مايعرف اليوم بالاسلام السياسي قد وضع مشروعه الدولي في تفتيت وحدة الاوطان الاسلامية على اسس العصبية القبلية وهم بذلك يسعون الى تأسيس دولتهم العالمية على ساس الفرقة والتمزق والتنافر العرقي والطائفي والديني والمذهبي . .وفي هذا التوجه يقدمون خدمة عظمى لصالح المشروع الصهيو – امريكي في اعادة رسم خارطة الشرق الاوسطي الكبير ضمن مثلث ﴿عصا﴾ [1] ضاربة تقضي على طموحات وآمال الشعوب العربية بالاستفادة من امتيازات موقعها الجيوسياسي . .والاقتصادي الهائل . .وابقاء هذه الشعوب في دوامة العنف السياسي والاحتراب الطائفي والنزف الدموي المستمر.

ونحن كشيوخ وعرفاء وكتاب ومؤلفين قد نسأل عن دورنا حيال هجمة الاسلام السياسي الحادة واقتصار شررها على المنطقة العربية دون غيرها من اصقاع الارض . .واجابتنا على مثل هذا السؤال هو في ايضاح مخاطر مايدور ويلف من حولنا

[1] نقصد بذلك : (ع) تعني العثمنة – نسبة الى دعوة اردوغان الى عوده الهيمنة العثمانية على العرب ، (ص) تعني الصهينة – وهو ما تطمح اليه الصهيونية من مد دولتها من النيل الى الفرات ، (ا) يعني امريكا الساعية دوماً الى اعادة رسم الخارطة الشرق اوسطية..

. .والتأكيد على السنن والفرائض العشائرية التي لاتجعل من الوطن الواحد مقسماً الى وحدات عشائرية مؤسسة على النعرات والثأرات والغزو والمقاتلة والدخالة والحشم وغيرها من رواسب العصبية الجاهلية . .واننا في كتابنا هذا انما نؤكد على بعث الوعي الثقافي في الوسط العشائري بأن الانقسامات القبلية والعشائرية والطائفية والمذهبية تعرض كياننا السياسي الى اخطار التجزئة اذا ماتمسكنا بوحدة المواطنة واحللنا مؤثرات الهوية محل مؤثرات العصبية التي يلوح دخانها فيما يعرف بالربيع العربي الغارق بدماء ابنائه.

مجلس القضاء

المضيف هو محكمة العشيرة. .او مجلس القضاء فيها تحت حناياه تفض المنازعات ،وتصدرالاحكام في قضايا الفصل والديات المترتبة عليها . .وفي الوقت نفسه هو الجهة المشرعة للسنن والفرائض العشائرية. .وهو الرقيب على تنفيذ احكامها وبنودها . .ويمكن ان يكون المضيف العشائري فعالاً في قواعد ضبط السلوك . .اذا اتخذ شكلاً تنظيمياً كان يكون هذا الشكل هيأة عرفاء ووجهاء العشيرة او القبيلة . .او مجلس العشيرة نفسها المؤسس برئاسة شيخ العشيرة وعضوية كافة رؤساء الافخاذ المرتبطة بها او حتى المستقلة عنها . .وتكون مسؤليات مثل هذا التشكيل التنظيمي بالاساس معالجة المشاكل ، وحل النزاعات التي تحدث داخل العشيرة او مع العشائر الاخرى وكذلك يمكنه ترشيح من يمثل العشيرة امام العشائر الاخرى والمحافل الرسمية . .اما صلاحيات المجلس فيمكن اجمالها بالآتي[1]:

---

[1] الفقرات التي نذكرها مجرد آراء في تنظيم العمل العشائري ..وهي غير ملزمة للآخرين – المؤلفان

١. توثيق اسماء ابناء العشيرة المرتبطين برابطة النسب والدم والراية . .وغيرهم من المرتبطين بالتحالف او بذب الجرش.
٢. وضع قواعد وضوابط السلوك الواجب الالتزام بها من كافة ابناء العشيرة و الملحقين بها بدرجة او بأخرى .
٣. وضع ضوابط المشاركة بالتحالفات العشائرية وكيفية معالجة الاحداث التي تحدث داخل التحالف او خارجه.
٤. تحديد الغرامة التي يتحملها المعتدي على المعتدى عليه ﴿داخل العشيرة﴾ والاجراء المتعلق بأرضاء المجني عليه من حسابه الخاص.
٥. حيادية العشيرة بتسوية الاضرار التي تلحق بالعقود الرسمية او الحاق الاذى بأي موظف حكومي اثناء ممارسته لوظيفته لاتعني حماية الجاني من ابناء العشيرة ودفع الاضرار المترتبة عن ذلك . .وانما المساهمة في معالجة المشكلة وعدم تحمل العشيرة نتائج ذلك.
٦. توصيف المصطلحات التي تدخل في سياق الفرائض والسنن العشائرية .
٧. تأسيس صندوق العشيرة وتحديد المبالغ التي تودع فيه ومواردها والاغراض من الصندوق .
٨. السودة ﴿بوجه راعيها﴾ بأنواعها .
٩. السرقة مرفوضة بشكل عام واذا وجدت عند ابن العشيرة او حدثت داخل العشيرة مضاعفة وترجع الى اصحابها والغرامة تكون لصندوق العشيرة .
١٠. عدم جواز الفصل بالمرأة .
١١. النهوة عاطلة وباطلة.
١٢. كل اعتداء جريمة او اعتداء يحدثها فرد من العشيرة وهو في حالة سكر او غياب الوعي يتحمل الفاعل التبعات المترتبة عليه وحده.
١٣. سرقة المال العام والاضرار بمؤسسات الدولة اشد ظلماً لانه يقع على المصالح العامة للدولة . .وليس على فرد بعينه.

مصطلحات الفرائض

الفريضة:

هو الذي يفرض رأيه بالحكمة في قضية (ما) بأتفاق المتنازعين سابقاً ، ولايجوز مخالفته او الاعتراض على مافرض من حكم ﴿عقابي﴾ . .وقد يكون الفريضة احد الوجهاء المميزين في العشيرة او حتى من ابناء مجموعة عشائر وان لايسمح بانفلات زمام الامور ،واتفق عليه الجميع ، او قد يكون احد السادة او الاشراف المعروف بقدرته القضائية وفراسته في معالجة الامور .

العارفة:

هو الشخص الذي ﴿يعرف﴾ بواطن الامور في كيفية فض المنازعات الطارئة بحكمته ، ولباقته وتأثيره في مجتمعه ومعرفته التامة بأعراف وقيم وتقاليد وسنن وفرائض العشائر واصول اتفاقاتها ويكون عادةً قد حل نزاعات سابقة .

الشحنة :

هو تابع الشيخ والمؤتمر بأمره ، والقائم بخدمته وتبليغ اوامره للتابعين والقيام بجلدهم ﴿في الازمان الماضية ﴾ او بأية عقوبة يراها الشيخ مناسبة لمن يخرج عن طاعته.

العطوة:

اخذ المهلة او المدة المعينه من ذوي الجني او المعتدى عليه بغية التوصل الى تسوية القضية خلالها بين الطرفين او مايطلق عليها ﴿بالعلك﴾ .

الفرشة:

اي ترضية المعتدى عليه على فراشه ﴿في بيته﴾بأعطائه المبلغ الذي يمكنه من عمل وليمة لرؤساء العشائر او الوجهاء او المشاية .

المشاية:

هم الاشخاص الذين يذهبون الى بيت المعتدى عليه لحسم القضية بين الجاني والمجني عليه . .وهم عادة مايكون رؤساء عشائر مختلفة ومعهم رجل من السادة يتقدمهم ويمهد السبيل لحضورهم كرامة لآل البيت الاطهار .



﴿تجمع ابناء عشائر آل نبهان بينهم الشيخ حسن ماضي النبهاني﴾

راية العباس ﷺ:

هي قطعة قماش بيضاء يؤتى بها بعد حسم القضية بين طرفي النزاع تسلم الى المعتدى عليه ليقوم بشدها من جهة واحدة على عصا ثم تسلم بعده الى السيد الموجود ضمن مجلس الكعدة ﴿ الفصل﴾ وتوضع امامه متلفظاً بمقولة مؤداها ﴿ان جدنا علي ﷺ كان يضرب عدوه بالسيف فيشطره نصفين ﴾ . . .ومعناها ان يحق للسيد العلوي ان يقسم مبلغ الفصل الى نصفين . . يسقط نصفه الى الامام ابي الفضل العباس والنصف الاخر يسلم الى شيخ عشيرة المعتدى عليه.

الكسوة:

اي اكساء المعتدى عليه من الألبسة وماشابهها .

الحد:

الحد في العرف العشائري هو القتل مهما كان الموضوع عندهم سواء كان القتل عمداً ام خطأً او شبيهاً بالعمد، والخطأ او امر لايوافق قناعة العشيرة او مزاج افرادها ، فضلاً مزاج شيخها[١]، وفي حالة وقوع القتل تستبق عشيرة ﴿القاتل﴾ [٢]تطويق الحدث وتطوره فترسل ﴿الوسطاء﴾ الى عشيرة ﴿القتيل﴾ ، وفي العادة يكون الوسيط من ﴿السادة﴾ او الاشراف او شيخ من عشيرة اخرى ليتوسط بأخذ ﴿العطوة﴾ وهي مهلة ثلاثة ايام او اكثر بحسب طلب او تحديد عشيرة المقتول ، وكلما طالت مدة العطوة هدأت ثورة النزوع الى اخذ الثأر . .فأذا حصلت العطوة تأتي بعد ذلك الديّة.

الدية:

اما الديّة في العرف العشائري فيراد بها ﴿الفصل﴾ وعلى اي موضوع ﴿ للفصل ﴾ او الحد الشرعي عند العشائر او مايعرف بالفقه العشائري بالعقوبة المقدرة في مجلس الفصل او المقدرة شرعاً او العقوبة الثابتة[٣] .

اما العقوبة غير المقدرة ﴿قطعاً﴾ فأن تقديرها موكول الى الحاكم وفي هذه الحالة تسمى ﴿تعزيراً﴾ ، ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [٤] .

---

[١] البدران،عبد الامير مكلف، المضيف العشائري (٧٧).

[٢] هناك مثل عشائري يقول (ام المقتول نامت وام القاتل مانامت).

[٣] انظر – فقه العشائر : صفحة (٣٠).

[٤] سورة المائدة : (٤٥).

أي ان النفس تقتص بالنفس او تقتل بالنفس والعين تفقأ بالعين ، والانف يجدع بالانف ، والاذن تصلم بالأذن والسن يخلع بالسن ، والجروح قصاص اي ان كلاً من النفس واعضاء الانسان مقتص بمثله او بنظيره [١]، ﴿مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [٢]اي فمن عفا من اولياء القصاص كولي المقتول او نفس المجني عليه والمجدوع عن الجاني ووهبه مايملكه من القصاص فهو (اي العفو) كفارة لذنوب المتصدق عن الجاني في جنايته[٣]، وان لم يتصدق فليحكم الحاكم او الوسيط بما انزل الله ﷻ،﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤]، وهنا تحصل الدّية ﴿الشرعية﴾ وهي المال المعين او المتفق عليه شرعا في مجلس الفصل او ﴿مجلس القضاء﴾ في الجناية على النفس او ﴿ الجزء﴾ من الانسان او الجرح او نحو ذلك ، ويختص هذا بكون المجنى عليه ﴿حراً﴾ ، فلو كان عبداً كانت ديته او فصله قيمته ، او جزءها .

الصيحة:

وتعني المرأة المعروفة بالعفة ، وصادف ان تعرض لها احد بسوء من قبيل المغازلة او جذب ثوبها او غير ذلك من الاعمال السيئة . .او انها كانت نائمة في بيتها ودخل عليها شخص مشبوه بقصد الاعتداء عليها جنسياً سواء كان ذلك في غسق الليل او في غفوة او غفلة نهار او ماشابه ذلك . .فتنهره بعنف او تصيح عليه بصوت عال او قليل من الصراخ او الاستغاثة بأهلها او ذويها او زوجها وانتبهوا الى صياحها او صرختها وفزعوا

---

[١] الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن : (٥/٣٥٢).

[٢] المائدة : (٤٥).

[٣] الطباطبائي: مصدر سابق (خ/٢٥٣).

[٤] المائدة :الآية (٤٥).

على اثر ذلك سميت الحادثة بالصيحة . .وعندها يهرب المتسافل من اهل المرأة . .ويسألون ابنتهم عن سبب الصيحة فتخبرهم بحقيقة ماحدث ويتم البحث عن الجاني بتهمة الصيحة[1] .

الحشم :

وهو الدية التعويضية التي تستوجب الدفع من قبل مسبب الصيحة بحسب حكم الفرضة او اهل العرف،ويكون دفع الدية من مال المعتدي الخاص ، وليس له الحق بالاستعانة بالاقرباء او العشيرة مطلقاً . . الا اذا تبرع احد اقربائه الخلص بالمال[2] .

عدة البيت :

وهي الجزية التي تدفع من قبل المعتدي لزوج المعتدى عليها بالصيحة. .وجزاء تحدي حرمة البيت .

ذب الجرش :

هو ان يتحول الفرد من نسبه الحقيقي الى نسب عشيرة اخرى لسبب من الاسباب فيكون كالذي رمى نسبه في عين مجرشة الانساب فأصبح بالانتماء لا بالنسب من ابناء عشيرة اخرى بتقادم الزمن. .خاصة وان بعض العشائر ترغب الاخرين بالانتماء اليها ﴿بالجرش﴾ ليزاد عدد افرادها وتكون قوة متنفذة من خلال الكثرة.

---

(١) آل فرعون،الفريق مزهر :القضاء العشائري.

(٢) آل فرعون – مصدر سابق .

العار:

هو الصاق تهمة او تشنيع بشرف او عرض او سلوك او نسب فرد بعينه دون التأكد من صحتها كأن يقول شخص لآخر امام جمع من الجمهور ، او منتدى ادبي او ثقافي او ليلي ﴿انا اشرف منك نسباً ﴾ ولاتشوب نسبي شائبة . .وبعد قراء الملصق من هذه الادعاءات او سماع الجمهور اليها مع شيء من الاستغراب ينصرف الرجل المقصود بمثل هذه الطعون ﴿او الملصقة به مثل هذه الادعاءات﴾ الى الفريضة او المجلس العشائري لاثبات التهمة من المدعي مع تهديده . .وهو امايثبت ذلك امام المجلس ويدعمه بالحجة الدامغة او ان يتحمل نتائج ما ادعى بالحاق العار بالمتهم . .ومن جرائم العار مايعرف بغسل العار . .وهي اخطرها خاصة اذا تم قتل المرأة قبل التأكد من اثبات الجريمة او ملابساتها . .والعار هو من اخطر مساويء النظام القبلي البدوي المتخلف وذلك لسهولة الصاقه بالآخرين من خلال المناكفات العشائرية التي ليس لها معايير او ميزان شرف دقيق .

الفصل الرابع
المضيف والاحتلال العثماني
(١٥٣٤-١٩١٤)

سياسة الاسترضاء:

احتل العثمانيون بغداد في يوم ٣١ كانون اول سنة ١٥٣٤ وبعد هذا التاريخ بيومين دخلها السلطان سليمان فاتحا وسط مظاهر الابهة والفخامة ، وكان سبب تأخير السلطان لدخول بغداد خوفه من ثورة الاهالي وعدم استطاعته كبح جماحهم . .فشدد على ضرورة عدم الحاق الاذى بالاهالي وكسب رضاهم . .والسعي الى تعزيز ولاء السكان فقام بزيارة الاماكن المقدسة ورصد الاموال لها . .وامر ببعض المشاريع العمرانية ومن اهمها بناء سد ترابي لوقاية كربلاء من الفيضان وتوسيع ترعة الحسينية لجلب المياه العذبة من الفرات اليها فأمدت في الاراضي المحيطة بها البساتين وحقول القمح . .فهرع الاعيا ن وشيوخ القبائل من مختلف المدن الى بغداد لتقديم ولائهم للسلطان العثماني.

كما وصل بغداد الشيخ راشد بن امير البصرة مغامس بن مانع ليعلن الانظمام الى جوقة المهنئين واعلن انظمام البصرة،والحويزة،ولورستان الى العثمانيين[١] ،وبذلك سيطر العثمانيون على واحد من اهم الطرق التجارية التي تربط الشرق الاقصى بأوربا كما سيطروا على الرأس الشمالي للخليج العربي .

ولايات العراق الاربع:

بعد ان فرضت الادارة العثمانية سيطرتها على العراق قسمته الى اربع ولايات هي (بغداد) وفيها ثمانية عشر سنجقا (او لواء) اضافة الى المركز والموصل وفيها ستة سناجق وشهرزور وفيها واحد وعشرون سنجق بما فيها القلاع ، والبصرة . .ولم يكن فيها سناجق لتركيبها العشائري ، وقد حدثت فيما بعد تعديلات فرعية في هذه

(١) يراجع العراق في التاريخ :الصفحات ٧٥١-٧٥٤.

التقسيمات . . ويرأس الجهاز الحكومي الوالي وغالباً مايكون برتبة وزير . . ولوالي بغداد صلاحيات اوسع مما للولايات الاخرى . . مثل له الحق في تعيين بعض الموظفين ،ومصادرة الاموال،وهو المسؤول عن الادارة المدنية والعسكرية ،وعليه ضمان ولاء ولايته والمحافظة على امنها ،وقيادة الجيش في الحملات العسكرية . . ويساعد الوالي موظف يعرف بأسم كتخدا ﴿خفف فيما بعد الى كهية﴾ وهو يعاون الوالي في الشؤون العسكرية والسياسية ،وينوب عنه عند غيابه ، اما الدفتردار فهو المسؤول عن الاحوال المالية وتسجيل ايراداتها ومصروفاتها في سجل خاص ،ويلي الوالي في المكانة الاجتماعية القاضي . . فهو المسؤول عن تطبيق العدل (هكذا) والاهتمام بالمسائل الشرعية والاشراف على جمع (الضرائب) ومراقبة الاسواق وغالباً ماتكلفه الحكومة المركزية بمراقبة سلوك الوالي ،ويساعد القاضي في تنفيذ اوامره موظفان ،يلقب الاول بـ (صوباشي) –وهي رتبة عسكرية – وهو بمثابة رئيس الشرطة في وقت السلم ،وقائد فرقة في وقت الحرب ،والثاني يعرف ب ﴿ احتساب اغاسي ﴾ – اي المحتسب – وواجبه معاونة الصوباشي والاشراف على تنفيذ الاوامر ومراقبة الاسواق ،وبالاضافة الى هذه المناصب هناك اغا الانكشارية ،وهو قائد الحامية ،و(المكتوبجي) – كاتب الرسائل – (ومهردار)– حامل الاختام – (وخزنة دار)– امين الصندوق – و (احتشامات) – رئيس التشريفات – و (روزنامه جي) – كاتب الوقائع اليومية – وغيرهم من الموظفين الاقل مرتبة [1] .

---

[1] انظر –تاريخ المضيف العراقي – مصدر سابق :(٨١).

ردة فعل المضيف العشائري :

كانت كبرى المشــاكل التي واجهت الاحتلال العثماني تلك التي ابدتها المضــايف العشائرية في المنطقة المحصورة بين ﴿ملتقى النهرين﴾ [١] و﴿سوق الشيوخ﴾التي تنتشر في بطائحها قبائل وعشــائر عربية شــديدة المراس. .وكانت دائماً تنازع ســلطات بغداد . .ورغم ما ابدى العثمانيون من مرونة مع الاسر المحلية المتنفذة التي اعلنت ولائها للحكم العثماني الا ان المضايف كانت لها ردة فعل صلبة في مقاومة الوجود العثماني واعلنت الثورة على هذا الحكم البغيض وتشـكلت قيادة هذه الثورة بزعامة ابن عليان واتخذت من المُدَيْنَة عاصــمة لها تصــدر المضــايف فيها القرارات الادارية والســياســية والمالية وتحشدهم ابناء العشائر في التصدي للوجود العثماني البغيض .

موقع المدينة :

تقع ﴿ المديـنـة ﴾ عاصـمة الثوار على مسـافة ١٨ كم غـرب ملتقـى النهرين في القرنة. .وعلى الضفة اليسرى لنهر الفرات ،وهي كبرى بطائح البصرة وتشـتهر ببساتين النخيل والخضر والفواكه وتتخللها انهار تاخذ مياهها من الفرات وتصبه في هـور الواقي منها نهر ام التفاح [٢]، ونهر درويش ،ونهر جابر،ونهر الشـافي،ونهر الكرامي[٣] . .ونهر الجيبوت ،ونهر البوغزلان ،وتتفرع عنها شبكة من الانهار الاصغر يسمى كل نهر منها بأسم العشيرة التي تسكن على ضفافها ويسقي بساتينها . .وتحيطها اهوار عظيمة من كل الجهات مثل هور السورة وهور ام الشويج وهور الترابة ،وهور الهوير،وهور السناف،وهور

---

[١] كانت القرنة تعرف بقرية (مطارة) قبل دخول المشعشعيين اليها في معركة الشرش الاولى – وفي عهد حكم اسرة آل افراسياب للبصرة بنيت فيها اول قلعة وسميت بالقرنة – المحقق – .

[٢] سمي هذا النهر فيما بعد بأسم نهر الصلي نسبة الى كثرة رمي الاعداء المهاجمين برصاص البنادق.

[٣] الكرامي (جمع كرمة) وهي الساقية التي تروي المزارع.

مربعان،وهور زجري ، وهور الحارّة، وهور الواقي، وهور جعزي، وهور الجلع. .وتتخلل هذه الاهوار وتغمرها بالمياه انهار كثيرة منها نهر عنتر ونهر الواكي ونهر الحارة ونهر السورة ونهر الفتحية ونهر الهوير ونهر الصباغ ونهر صالح . .وتسقي هذه الانهار من جهة الفرات اليمنى اشهر مزارع الشلب الممتدة على ضفافها واشهر مزارع الذرة والرقي والبطيخ والخضر من جهة نهر الواقي وجعزي والحارة والجلع من الجهة الجنوبية. . وشكل الموقع الستراتيجي من جوانبه الامنية والسوقية والاقتصادية درعاً حصيناً لحماية ثورة المضيف العراقي وامداده بالرجال والاموال امدت عمر الثورة وسياج حماية مقرات القيادة فيها .

الانتصار الاول:

شعر العثمانيون بخطورة ثورة المضايف العشائرية التي اتسعت لتشمل جميع مضايف منطقة البطائح ﴿الجزائر﴾ في منطقة المستنقعات مابين الكوفة وواسط شمالاً والبصرة في الجنوب وفيها حوالي ثلاثمئة جزيرة صغيرة. .وبدت عاصمة الثورة في المدّينة خارجة تماماً عن سلطات الحكم العثماني في ولاية البصرة وبغداد[1] مما حدا بالسلطات العثمانية تكليف والي بغداد ﴿ تمرد علي باشا﴾ لاخماد الثورة واصدر اوامره الى والي ﴿سيواس﴾ محمد باشا البالطه جي للتقدم على رأس قوة من الانكشارية للمساعدة. .وتقدمت القوات العثمانية الى واسط ومنها قصدت ﴿المدّينة﴾ عاصمة الثوار ،ومركز قيادتهم وبعد معارك حامية بين الثوار والقوات المهاجمة اندحر العثمانيون وباء هجومهم بالفشل من تحقيق اهدافه او حتى تحقيق اية نتيجة حاسمة امام صمود رجال العشائر وما ابدوه من

[1] ينظر:الصفحات (٨٩ – ٩١) من كتاب المضيف العراقي للسيد البدران – مصدر سابق .

بسالة في تحقيق الانتصار الاول للمضيف العشائري على اعتى قوة وجهت اليهم . .فوجد القائد العثماني ﴿تمرد باشا﴾ نفسه في خيبة امل اجبرته على الانسحاب[١] ،وكلفه فشله منصبه حيث صدر الامر السلطاني بعزله من منصب ولاية بغداد سنة ١٥٥٢م وتعيين محمد باشا البالطه جي في منصب الولاية[٢] .

حصار المضيف العراقي:

نجح الثوار في قطع جميع الطرق المؤدية الى عاصمتهم ﴿المدينة﴾ وحماية المضيف العراقي في اعماق البطائح الذي كانت تصنع تحت حناياه خطط الثورة ،وتتخذ القرارات الادارية والسياسية في التصدي للغزو العثماني الفاشي ،وازدادت جرأة المضيف العشائري بعد الانتصار الاول على المناورة والمبادرة بالتصدي لتحركات السلطات العثمانية ومهاجمة الحامية العثمانية في البصرة وقطع شرايين التواصل العسكري بين ادارات السلطة العثمانية وشل الاقتصاد بين وحداتها الادارية والعسكرية .

واستطاع الثوار صد حملة عثمانية على عاصمتهم سنة ١٥٥٩ م وقتل عدد كبير من افرادها [٣] . .ولخطورة استمرار ثورة المضيف العشائري وحرية تحركه على مساحة واسعة من المناطق المحصورة بين البصرة والعمارة والكوت والكوفة ،جهزت سلطات الاحتلال العثماني حملة كبرى سنة ١٥٧٤م شاركت فيها قوات من حامية شهرزور ،وحامية الموصل ،وحوالي (٤٥٠) سفينة مزودة بمئتي مدفع تحركت عن طريق ﴿بيره جك﴾ عبر الفرات[٤]

---

(١) لونكريك ، ستيفن هيمسلي ،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث الصفحة : (٤٨).

(٢) الورد،باقر امين : احداث بغداد في (١٢) قرن : (١٨٦).

(٣) لونكريك – مصدر سابق (٤٨) وكذلك العراق في التاريخ ، مصدر سابق ،ايضا صفحة (٥٧٦).

(٤) البدران – تاريخ المضيف العراقي – (٩١).

،وانيطت قيادة الحملة بوالي بغداد ﴿اسكندر باشا﴾[١] . .فأستطاع العثمانيون تحقيق بعض النجاح ،لكن رجال الثورة من شجعان القبائل والعشائر واصلوا المقاومة الباسلة بأسلوب الجاميع القتالية الصغيرة التي كبدت جيوش الاحتلال خسائر كبيرة ومهمة في افراده ومعداته فما كان من اسكندر باشا الا مواصلة الضغط على عاصمة الثورة ﴿المدينة﴾[٢] وضرب الحصار حولها ،فأمر ببناء القلاع[٣] في المناطق الستراتيجية لتعزيز الوجود العسكري العثماني في المنطقة. .لكنه فشل في احراز اي نصر حاسم على الثوار وزحزحة هيبة المضيف العشائري. .فأمر بقطع اشجار النخيل واتلاف المحاصيل التي تعيش عليها العشائر والقبائل المحاصرة. .وبعد هجوم استمر ثلاثة ايام سقطت قصبة المدينة عاصمة ثورة البطائح بيد المهاجمين العثمانيين ،مما اضطر قائد الثورة ﴿ابن عليان﴾ طلب الصلح بعد (٢٥) سنة من الاستقلال التام عن السلطة العثمانية مقابل جزية او دفع ضريبة سنوية الى خزينة البصرة واشترط الفاتحون ان يقوم ابن عليان بتسليم احد اولاده رهينة لدى السلطان، مما دعا ابن عليان وبعض اتباعه الى الفرار من المدينة والتفرق في الاهوار المحيطة بعاصمتهم . .لكن الثوار استمروا بأختيار المقاومة من معاقلهم في البطائح فشنوا بعض الهجمات على قوات الغزو. .ونجحوا في اكثر من موقع بأدامة موقف المضيف العشائري من الوجود العثماني على اصقاعه مما جعل الوضع في ولاية البصرة اكثر قلقاً على المحتل ووجوده هناك .

---

(١) عين اسكندر باشا والياً لبغداد سنة ١٥٦٩م – المحقق .

(٢) استمر الحصار العسكري الاقتصادي على المدينة اكثر من ثلاث سنوات قبل فتحها عام ١٥٧٤م.

(٣) انشأ العثمانيون اقامة القلاع على الانهر المحيطة بالمدينة ..ومنها مايعرف اليوم ب (الجلع) وهو جمع جلعة..ومعناه (قلعة) – المحقق .

استمرار الحركات الوطنية:

لم ينته الوضع العثماني بسقوط المدينة سنة ١٥٧٥ . .وانما ازداد وجعاً في اكثر من موقع بعد ان رفعت المضايف بيارقها في الفرات الاوسط وفي البطائح ودجلة السفلى بوجه الوجود العثماني حتى سميت الفترة بين ﴿ ١٥٣٤ – ١٧٤٩﴾ من الحكم العثماني بالفترة القلقة – المضطربة [٢]، ففي ولاية البصرة ساءت الامور الاقتصادية حتى اصبحت واردات الولاية ﴿ المالية ﴾ لاتكفي سد نفقاتها . .مما دفع ذلك الوضع المأساوي والي البصرة ﴿علي باشا﴾ الى بيع ولايته الى كاتب الجند افراسياب بن احمد سنة ١٥٩٩ م لقاء ثمانية اكياس رومية او مايعادل ﴿اربعين الف قرش ﴾ [٣] على ان تستمر الولاية مرتبطة بالدولة العثمانية، وتدفع الجراية السنوية للخزينة المركزية . .ولذلك تشكلت امارة عربية لاتدين للدولة الا بولاء الاسم ان زالت هذه الولاية سنة ١٦٦٨ م . .كما ظهرت العديد من الحركات العشائرية التي تطالب بالانفصال عن الحكم نتيجة ضعف السلطة المركزية بسبب الحركات الوطنية التي نادى بها المضيف العشائري في اكثر من منطقة. .كالحصار الذي ضربته قبائل ﴿الجزائر﴾[٤] على القرنة. .وكانت المناوشات غير المنظمة التي وقعت في الاهوار وبساتين النخيل تدل على ثبات المضايف العشائرية اكثر من ثبات جيوش الاحتلال العثماني[٥] .

---

[١] لونكريك – اربعة قرون من تاريخ العراق : (١٤٠) .

[٢] الطاهر د.عبد الجليل ، العشائر والسياسة : (٧).

[٣] العراق في التاريخ: (٥٧٧)

[٤] يقصد بها : قبائل البطائح – المحقق.

[٥] لونكريك – اربعة قرون – مصدر سابق (١٤١).

بكر صوباشي:

وكان من نتائج تردي الاوضاع وضعف السلطة المركزية ظهور عدد من المغامرين الطامعين بالسيطرة على مقاليد الامور في الولايات العثمانية. .ومن هؤلاء بكر صوباشي الذي بدأ حياته جنديا انكشاريا وتدرج في منصبه في بغداد حتى اصبح صوباشيا ﴿قائدا للشرطة﴾ وصاحب النفوذ الاول بين الانكشارية وتمكن من ان يحيط نفسه بعدد كبير من السكبانيا ﴿من فرق المشاة المحلية رماة البنادق﴾ و ﴿١٠٠٠﴾ من العزب ﴿من فرق المشاة غير النظامية التي تتقدم الجيش العثماني اثناء الهجوم ﴾[1] واربعة الاف من الانكشارية ،حيث بدأ نفوذ بكر يلفت النظر من عام ١٦١٩م – فترأس بعد عامين[2] حملة لاخماد الحركات الوطنية لمضائف عشائر الفرات الاوسط التي هددت الامن ثم اقام ابنه محمداً في مركز الصوباشي في بغداد . .واستغل الوالي غياب بكر عن بغداد فهاجم داره ونهبها[3] . .وحينما علم بكر بما وقع اسرع بالعودة الى بغداد التي تحولت الى ميدان حرب بين انصاره واتباع الوالي . .وحاصر بكر القلعة وقصفها فقتل والي بغداد بطلق ناري واضطر المحاصرون الى الاستسلام وكفى الله المضيف العشائري شر صوباشي الانكشارية .

اتحادات المضايف:

حفز تدهور الوضع الامني والاقتصادي والسياسي في العراق الى ظهور اتحادات عشائرية كان بعضها يسعى الى اقامة دولة مستقلة عن الحكم العثماني . .وكانت اكبر تلك الاتحادات ﴿اتحاد المنتفك﴾ الذي تشكل بالاساس من ثلاث رايات تمثل كل راية

---

(١) العراق في التاريخ – مصدر سابق (٥٨٠).

(٢) اي عام ١٦٢١م .

(٣) العراق في التاريخ – مصدر سابق (٥٨٠).

منها ﴿تحالف﴾ اصغر هي راية ﴿بني مالك﴾ وراية ﴿الاجود﴾ وراية ﴿بنو سعيد﴾[١] اي ان هذه الاتحادات ليست عشائر او قبائل قائمة بذاتها بل هي مجموعات عشائرية متحالفة بالراية فيما بينها، وعزز هذا الاتجاه بوجود نزاعات اصلاً بين بعض الاتحادات المنضوية تحت اتحاد المنتفك الكبير مما يدل على الهشاشة التي كانت عليها وحدة المنتفك فضلاً عن عدم الاتفاق على زعيم او رئيس لهذا الاتحاد منتخب او مختار من شيوخ او وجهاء هذا التجمع العشائري الكبير. .بل اختاروا ان يكون رئيس او شيخ هذا الاتحاد من اسرة عربية غير عراقية مما يشير الى فقدان الثقة بمن سيرشح لمشيخة هذا التحالف من الاتحاد الاصغر المشاركة فيه،ولهذا انتهى هذا الاتحاد بشكل مأساوي،ومع ذلك لايمكن اغفال بعض المكاسب التي ساهم اتحاد المنتفك بتحقيقها ومن اهمها تحرير البصرة[٢] .

انتفاضة المضايف :

شهد عهد المماليك عدداً من الانتفاضات العشائرية التي تميزت بأتساعها وعمق تأثيرها، ونتائجها ، ولعل من ابرزها الثورة التي امتدت من الفرات الاوسط الى البصرة ،في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ،حيث اندلعت في عام ﴿١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٧م ﴾،انتفاضة عشائرية كبيرة تزعمها سليمان الشاوي من رؤساء العبيد ،وثويني العبد الله شيخ مشايخ المنتفك ،وحمد الحمود شيخ الخزاعل ، واستهدفت القضاء على حكم المماليك .

وقد تمكن الثوار من فرض سيطرتهم على البصرة في السنة نفسها ،وتولى حكمها الشيخ ثويني العبد الله ،وهرب متسلمها المملوكي ابراهيم بك الى مسقط ،وظلت البصرة تحت حكم الشيوخ العرب بضعة اشهر[٣] ، ولم تخرج من هذا الحكم الا بعد ان حشد المماليك

---

[١] بطاطو ،العراق – الصفحات (٨٩ – ١٠٨).

[٢] البدران : تاريخ المضيف العراقي : (٩٤ – ٩٦).

[٣] (٦ مايس – ٢٥ تشرين اول).

قوات كبيرة لمواجهتها ، ودارت معركة رهيبة في مكان يسمى ﴿ام الحنطة﴾ قرب البصرة انتهت بعودة الهيمنة المملوكية . . ويقدم الرحالة البريطاني توماس هاول[1]، وصفاً لهذه المعركة ، وكان قد امضى في البصرة فترة مابين ٢٣ شباط الى اول آذار /١٧٨٨م وفحص اثار معركة ٢٥ تشرين الاول وكتب عنها قائلاً ﴿انها لابد كانت مذبحة رهيبة ، فالميدان كان مغطى بعظام الرجال والخيول﴾ [2] .



العثمانيون في مواجهة المضيف العشائري

(1) (Thomas Howel) – المحقق .

(2) العراق في التاريخ : ص (٦١٢).

والى جانب هذه الانتفاضة فأن العديد من العشائر حاولت التأثير على بعض الولاة عن طريق هذا الوالي او ذاك مما اتاح لهم دوراً في تحديد اتجاهات السلطة، وليس ادل من ذلك من الدور الذي مارسته عشائر المنتفك بقيادة شيخ حمود الثامر في ايصال المملوك سعيد بك بن سليمان باشا الكبير الى السلطة سنة ﴿١٢٣١هـ/١٨١٦م﴾، والدفاع عنه ضد خصومه السياسيين حتى اصبحت سياسة هذا الوالي تخطط من قبلها[1].

وفي عام ١٩١٢ م ثارت مضايف آل فتلة ضد الاتراك بقيادة مشير آل فرعون . .لكن الجيش العثماني استطاع اخماد هذه الثورة وتشتيت جموع آل فتلة ، فسلم مبدر نفسه الى السلطة ثم سجن هو ،وفرهود الفرعون ،وعبد الكاظم الحاج سكر ، وحسن الحاج سكر ، وسلبت اراضيهم واعطيت الى آخرين ممن والوا الاحتلال العثماني ، وشردت عوائل المعتقلين، ونظراً لطول المدة التي طلب الحاج عبد الواحد سكر وأخيه عبد الكريم من السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي[2] ،الشفاعة والوساطة لدى الاتراك لأطلاق سراحهم. .لكن الحكومة التركية أطلقت سراحهم بشرط الذهاب الى البصرة لمحاربة الانكليز ، واللحوق بالمجاهدين [3]

(١) العراق في التاريخ – مصدر .

(٢) سيرد دور العلامة المجاهد الكبير السيد اليزدي في الفصول اللاحقة من هذا البحث – المحقق.

(٣) الجبوري،كامل سلمان – وثائق الثورة العراقية الكبرى (١٢/١).

﴿نص شفاعة الحاج عبد الواحد وأخيه﴾

بمنّه تعالى

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته علم الاعلام ، ومرجع الخاص والعام، جناب مولانا ،وملاذنا ،حجة الاسلام سيد محمد كاظم الطباطبائي ادام الله بقاءه:

مولاي: لايخفى على جنابك طالت علينا المدة ونحن ماكثين في السجن ولا احد في امكنتنا – سوى عيال واطفال. .وحصلت المغدورية على حقوقنا من ابواب شتّى ،وهنا الآن اوراقنا تتداول بين المحاكم ، وحسب الظاهر اذا بقينا في هذه الحالة تطول المدة علينا ، ومعلومكم اننا ابناء حاج سكر مستظلين[1] بحمايتك سابقاً ولاحقاً ومع هذا انت اباً للمسلمين عامة ورعاية حقوق كل فرد من الملة هو فريضة ذمتك .

بقي مولاي الاستخارة ﴿كلشٍ زينة﴾ وعلى الترك موزينة ان تساعدنا همتك في كتابة تلغرافية الى الصدارة استرحاماً في رفع مغدوريتنا واطلاقاً من الحبس فان يوافق نظرك نكتب الصورة حسب مايأدي نظرك وتمضيها في مهرك وتسلمها الى خدامك حاج عزوز ،وعلي الشيخ محسن، وهما ايرفعونها لعل تكون لك اليد البضاء في اطلاقنا ونكون رافعين اكف الابتهال بالدعوات المتحدة من عيال واطفال لدوام وجودك مولاي[2] .

٢٦ محرم – ١٣٣٠ هـ.

الخادم
عبد الواحد الحاج سكر

الخادم
عبد الكاظم الحاج سكر

---

[1] مستظلين:بالاصل مستضلين وهو خلاف المعنى – المحقق

[2] الجبوري ،كامل سلمان– وثائق ثورة العراق الكبرى (١٢/١).

اعلان الحرب العالمية الاولى:

اعلنت الحرب العالمية الاولى يوم ١١ رمضان سنة ١٣٣٣ للهجرة الموافق يوم الثالث والعشرين من آب عام ١٩١٤ للميلاد بين الحلفاء (بريطانيا وفرنسا واليابان) من جهة و (تركيا والمانيا والنمسا والمجر) من جهة اخرى ، واحتلت القوات البريطانية البصرة يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩١٤ م [١].



الشيخ مرزوك العواد - الشيخ محمد العبطان - الشيخ عبدالكاظم الحاج سكر - الشيخ علوان الحاج سعدون

الشيخ مشير آل فرعون - السيد هادى المكوطر - الشيخ عبدالواحد الحاج سكر - الحاج جعفر ابو التمن

(١) الورد..حوادث بغداد في ١٢ قرن :(٢٦٥).

الفصل الخامس

المضايف تتصدى للغزو البريطاني

اعلان الجهاد المقدس:

بعد وقوع الانقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨م الذي قاده الانقلابيون ضد السلطان عبد الحميد ،جاهد الانقلابيون لأستمالة البريطانيين ،فاستعانوا بالخبراء البريطانيين ومن بينهم مهندس الري البريطاني السير وليم وليكوكس[١] الذي قام بمسح مشاريع الري القديمة في العراق ، وقدم التصاميم اللازمة لاحيائها واستمرت مهمته زهاء سنتين ومعه مجموعتان من الفنيين .

ان مهمة بعثة الري الفنية التي تضم هذه النخبة من الخبراء تمكنت من دراسة مختلف نواحي العراق وطبيعة ارضه وتضاريسه ، وهي خطوة مهمة عززت فيها بريطانيا من نفوذها في العراق قبل نشوب الحرب العالمية الاولى ، فقد استطاعت بريطانيا من الحصول على موافقة السلطان العثماني سنة ١٩١٤ م وقبل بداية الحرب بأشهر على انارة شط العرب والخليج ووضع العوامات فيه والمحافظة عليها تأميناً لسير السفن [٢]، ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى تحركت قوة عسكرية بريطانية نحو جنوب البصرة بقيادة جنرال ديلامين ، وفي ٦ تشرين الثاني نزلت في الفاو ثم تقدمت الى البصرة فأحتلتها ، وقد اصدر السير برسي كوكس الذي كان يرافق الحملة بوصفه رئيساً للحكام الساسيين بياناً جاء فيه:

---

(١) الجعفري،محمد حمدي:بريطانيا والعراق: (١٦) .

(٢) ايرلاند، فيليب ويلارد، (العراق) – دراسة في تطوره السياسي :(٤٩).

﴿وليكن معلوماً ان الحكومة البريطانية لاتخاصم العرب المقيمين على ضفتي شط العرب[١] وعليهم ان لايتخوفوا منا ،كما اننا لن نتعرض لهم، ولا لأموالهم اذا وقفوا موقفاً لايؤازرون فيه الجنود الاتراك ، او يحملون فيه السلاح علنا﴾[٢].

وفي ليلة الجمعة ١٦ رمضان اجتمع جمع غفير في الصحن الكاظمي الشريف واعلن فيه الجهاد ووجوب توجه المجاهدين لمقاتلة الاحتلال البريطاني في البصـرة والقرنة، كما اعلن الجهاد في جوامع بغداد وجوامع المدن العراقية الاخرى بعد سـقوط البصـرة بيد القوات البريطانية بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩١٤م[٣].

وجاء في برقية اعلان الجهاد التي استنجد فيها المواطنون من مختلف مناطق العراق برجال الدين في العتبات المقدسـة يطلبون منهم النهوض والاعلان بالجهاد المقدس والنفير العام لمقاومة الجيش البريطاني المحتل كما جاء في النموذج التالي:

﴿ ثغر البصرة الكفار يحيطون به ، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الاسلام ، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع﴾[٤].

وفي برقية اخرى: ﴿اصدرتها القيادة العليا للمجاهدين في العراق عام ١٩١٤ ووزعت منها كميات كبيرة﴾نقرأ فيها مانصه :

﴿القيام القيام يا اسلام – قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[٥].

---

[١] المس بيل:فصول من تاريخ العراق – القريب – ص(٣).

[٢] الجعفري..مصدر سابق :ص (١٦).

[٣] الورد:احداث بغداد – مصدر سابق ص (٢٦٥).

[٤] الجبوري: كامل سلمان – وثائق الثورة العراقية : ص (٢٢) .

[٥] الجبوري..مصدر سابق : ص (٢٣) .

جبهات القتال:

وفي الوثيقة (٥٣) من وثائق الثورة العراقية نداء الى عشائر الامارة وعموم عشائر الجزائر ﴿البطائح﴾ هذا نصه:

﴿البصرة من اكبر الثغور الاسلامية، واليوم ابتليت بمهاجمة الكفار، والمشركين، يجب عليكم جميعاً ان تحضروا وتجتمعوا لحماية المسلمين ،واراضي الاسلام، ولايجوز التخلف والتهاون عن هذه الفريضة الشرعية، ويلزم عليكم ان تلقوا جانبا كل عداوة وكره مابينكم وكلكم بيد واحدة تطردون الكفار من بلاد المسلمين ﴿ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ .

واذا اقتضت مهاجرتنا الى تلك الاطراف فأطلعونا نأتي﴾[1] .

السيد عبد الرزاق

ومن رسالة العلامة محمد سعيد الحبوبي ننقل:

﴿ وعلى كل حال ،فجيوش المجاهدين متكاثرة ، واجناد العساكر متوافرة، اسأل الله تعلى ان تكون منصورة ظافرة بفتح قريب فأنه خير مجيب . .هذا وقد طلبنا من القائد العام صحبة المحروس السيد هاشم فعرفنا تلغرافياً بأنه اشعر بأعطاء الاذن. .﴾[2]

محمد سعيد الحبوبي

وذكرت بعض الوثائق التي وثقت توجه المجاهدين الى سوح القتال في البصرة والقرنة على اقدام بعض المتطوعين لبيع ذخائرهم في مدينة السماوة بغية الاستعانة بأثمانها للتوجه الى البصرة واللحاق بمن سبقوهم من ابناء عشائر العراق[3]، وقاد الشيخ باقر حيدر

---

[1] الجبوري ، وثائق الثورة العراقية .مصدر سابق : ص(٤٩).

[2] الجبوري، وثائق الثورة العراقية – المصدر نفسه: ص(١٢٤).

[3] الوثيقة (٨٧) من كتاب وثائق ثورة العراق : (١/١١٣).

بنفسه جموع مجاهدي سوق الشيوخ[١] . . وكانت الاموال وقطع السلاح تصل المجاهدين ، وتطوع الكثير من وجهاء العشائر وشيوخها من الميسورين بالتبرع بالاموال والسلاح والابلام الشراعية لنقل المجاهدين من قرى ومدن عشائرهم في الاهوار والبطائح الى مناطق تجمعهم في القرنة[٢] . . وتحركت بعض افواج المجاهدين على طريق البر من الناصرية الى البصرة ذكر منهم تسعة الاف راجل والفي فارس [٣] . .



المجاهد محمد سعيد الحبوبي مع مجاهدين وعلماء في حرب (الشعيبة) عام 1915

MOHAMD SAID AL-HABOBI WITH OTHER FIGHTERS AND SCIENTISTS IN AL- SHAIBA . 1915

---

(١) العبدي،عبد الكريم محمد علي :تاريخ ميدنة سوق الشيوخ: ص (٨٢).

(٢) وقد تبرع جد المحقق ، حاج ياسين آل مال الله البدراني ببلم شراعي لنقل المجاهدين من المدينة وابنه علي (علاوي) الذي استشهد في معركة كوت الزين – المحقق .

(٣) الوثيقة (٢٦٣) من وثائق الثورة العراقية (٧/٢).

ولم يرهب زحف المجاهدين ماتوعد به السير برسي كوكس في بيانه الذي اذاعه في يوم ١٤ شباط والذي جاء فيه :

الى جميع من يهمه الامر:

﴿يعلم الجميع ان مناطق العراق فيما بين الفاو والقرنة قد اصبحت الآن محتلة من القوات البريطانية منذ شهرين مضيا . . لقد بينا مرارا الى الجمهور ان الحكومة البريطانية قد اضطرت ضد رغبتها الى محاربة تركيا بسبب الاعمال العدوانية التي قامت بها الحكومة التركية بتحريض من المانيا . .غير ان اعمال القوات البريطانية الحربية موجهة نحو الحكومة التركية وجنودها فقط . .اما العرب فأن الحكومة البريطانية ليست لها رغبة في ان تعاملهم كأعداء لها طالما ظلوا هم انفسهم اصدقاء ومحايدين ، وطالما امتنعوا من حمل السلاح ضد جيوشها ، بل ان الحكومة البريطانية على العكس ترغب في تحرير العرب من ظلم الترك ، وتيسير التقدم لهم ،وزيادة رفاههم وصناعتهم . .لقد ابدى الكثير من شيوخ العرب والقبائل في ولاية البصرة مدركهم مصالحهم الخاصة ورغبتهم في التسليم الى السطلات البريطانية ، او وقفوا بعيداً عن الحركات الحربية بين الحكومتين بمحض ارادتهم ، غير ان بعض الاشخاص من الطائشين قد اغرهم العدو على حمل السلاح لمساعدته ضد الجيوش البريطانية .

لقد اصدرنا هذا التنبيه لنحذر جميع الشيوخ والقبائل في ولاية البصرة وبضمنها مناطق البصرة والقرنة والعمارة والمنتفك ،ان اولئك الذين ينحرفون عن طريق الصداقة والحياد ويحملون السلاح لمعاونة العدو ، ستستحوذ الحكومة البريطانية على املاكهم التي تقع ضمن النفوذ البريطاني وسوف يعلن في حينه عندما ينفذ مثل ذلك﴾ .

هذا ما وجب بيانه.

بأمر قائد القوات
ب.ز. .كوكس رئيس الحكام السياسيين

زحف المجاهدون الى ساحات القتال في الشعيبة وكوت الزين والقرنة ومن قادة جموع المجاهدين في الناصرية السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عجمي السعدون ، والشيخ عبد الله السعدون ، والقائد التركي اجاويد باشا ، ومن سوق الشيوخ الشيخ باقر حيدر ، من المدينة الشيخ حمود الأمارة والشيخ كباشي السعد من عشائر القرنة وغيرهم من شيوخ العشائر وقادتها . .وقد اعد السيد محمد كاظم اليزدي منهاجا خاصاً لولده السيد محمد ومن معه في السير بمقتضاه عند سفره للجهاد في ساحات القتال بالبصرة . .وقد اشتبك المجاهدون مع قوات العدو الغاشمة في موقعة الشعيبة وموقعة كوت الزين وابدى المجاهدون شجاعة فائقة وصبروا على القتال والجهاد لكن انسحاب الجيش العثماني النظامي من المعركة ادى الى انكسار المجاهدين وحسم الموقف للغزاة ليلة (١٢/١٣) من نيسان ١٩١٥ م وانتهت في ١٤ منه بهزيمة الجيش التركي والمجاهدين لسوء قيادة الاتراك وانتحار القائد العام التركي سليمان عسكري[١] . .وبعدها تشتت المجاهدون وعادوا يحملون بنادق قتلاهم واخبار المعارك الضارية التي كان لهم شرف خوضها ضد الغزاة الجدد . .وقد توالى زحف القوات البريطانية بعد سقوط البصرة باتجاه العمارة في ٣ حزيران ،والناصرية في ٢٥ تموز ١٩١٥ – بعد معارك دامية ،وهكذا سيطر البريطانيون على مثلث البصرة – العمارة – الناصرية وبذلك امنوا تطويق الخليج العربي ودفع العثمانيين عنه كما اصبحت منطقة النفط في عبادان مأمونة[٢].

---

[١] انظر: عبد الكريم محمد علي، تاريخ مدينة سوق الشيوخ: ص (٨٢).
[٢] العراق في التاريخ :ص(٦٣٣).

ولكن كان هناك فريق من الساسة والعسكريين رجح اكمال احتلال العراق ، فتم التقدم نحو الكوت حيث حلت بالقوات البريطانية هزيمة كبيرة واظطروا الى التسليم للعثمانيين في ٢٩ نيسان بعد حصار شديد دام خمسة اشهر كان للمجاهدين من العشائر العراقية الدور الكبير في تحقيق هذا النصر الذي كلف البريطانيين خسائر فادحة من قوتهم البالغة (١٣٣٠٩) عسكري[١] .



اهازيج المضيف العشائري بعد الانتصار

(١) العراق في التاريخ – مصدر سابق :ص(٦٣٣)

وكانت معركة الجباب من اعظم المعارك في تاريخ الحروب العراقية – البريطانية ، فقد ذكرت الوثيقة (١٣٢) من وثائق الثورة العراقية الكبرى[١] : ان عشرين طابوراً من المشاة مع عشرين مدفعاً ضخماً (اغرطوب) وثلاثين من الرشاشات (مترااليوز) قد عبر الى مقاطعة (ام حلانة) وقطعت خط رجعة العدو البريطاني بين الفرات وبين امام منصور وعساكر العدو التي بقيت تحت المحاصرة فرقتين – الفرقة الثالثة عشر ، والفرقة الرابعة، يعني (ثمانية عشر طابوراً) واوضح قومندان المنتفك (مظهر باشا) بأن الاوامر قد اعطيت للعشائر ﴿ التي ابدت البسالة في المقاومة﴾ للهجوم على العدو ﴿بالسلاح الابيض﴾ مما يدل على الالتحام المباشر بين المجاهدين وقوات الغزو مما ادى الى انهزام قواته وتقهقر الجيوش البريطانية امام عزم المجاهدين مجاهدة الغزاة رغم الفارق الكبير بالعدة والعتاد بين الجانبين . .كما اخبر قومندان المنتفك بان الطائرات العثمانية الحربية ستشترك بالمعركة من جهة (الحي) ونبه العشائر من التعرض لها . .وفي هذا التنبيه اشارة واضحة لمقاومة المجاهدين (سلاح الجو البريطاني) : ﴿ جناب الشيخ عبد الحسين افندي مطر المحترم. .بكرة تطير طائراتنا من جهة الحي ، اعرفكم حتى لاتظنوا انها للعدو . .المرجو ان تفهموا جميع افراد عشائركم بأن هذه طائراتنا . .لايرميها احد﴾[٢] .

٤ محرم سنة ١٣٣٥
قومندان المنتفك
مظهر

---

[١] انظر ص (١٨٩) من كتاب وثائق الثورة العراقية (الجزء الاول).

[٢] الجبوري ،كامل سليمان – وثائق الثورة – مصدر سابق : (١٨٨).

ومن الاعمال التي كان يقوم بها الشيخ عبد الحسين مطر مع العشائر الذين كانت توزع عليهم الرواتب والمخصصات ، ان اخذ على رؤسائهم عند استلامهم الراتب الاول الايمان الشرعية للقيام بنصرة الدين وحرب المستعمرين (الجدد) مهما كلف الامر ، وكان السجل الموجود لديه يحتوي على مائة توقيع من رؤسائهم ومشاهيرهم ،والبارزين منهم ، فيحلف كل واحد منهم له باليمين الشرعية كما في نموذج المستند التالي ﴿٩٤٠ تسعمائة واربعين قرشاً . .نعم اني الموقع ختمي ادناه (سعدون خضير) رئيس عشيرة البو ناصر ، قد استلمت من يد العالم الفاضل اشليخ عبد الحسين مطر تسعمائة واربعين قرشاً عن الشهر الواحد . .وقد حلفت له اليمين بالقرأن الشريف في متابعة اوامره من نصرة الدين ، وان ندفع عدوتنا دولة الانكليز بكلما تمكن ، وان نمنع اتباعنا من عشيرتنا وغيرهم من خدمة الانكليز بكل مانقدر عليه . .والله على ما اقول خير شاهد ووكيل﴾[١] .

٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٥
عن اقرار سعدون الخضير
ختمه

واخيراً تمكن الغزاة من حشد عساكرهم لاحكام الحصار على الكوت حتى استطاعوا اخراج الجيش العثماني منها وواصلوا زحفهم بأتجاه بغداد . .لكن زحفهم اصطدم بالجيش العثماني في معركة سلمان باك وتقهقر متراجعاً الى الكوت وحصارها يوم ٦ تشرين الثاني ١٩١٦ م ، ووصول اول وجبة من اسرى الانكليز الى بغداد في ٥ كانون الاول من السنة نفسها [٢] .

[١] الجبوري ..المصدر نفسه : (١٩٢/١).

[٢] الورد ،باقر امين :بغداد في ١٢ قرن :ص (٢٦٧).

احتلال بغداد :

وفي بغداد نسف الاتراك برج باب الطلسم ﴿باب الحلبة﴾ اثناء انسحابهم منها وسط تحليق الطائرات البريطانية الحربية في سماء بغداد وقصف ﴿قشلة القيادة﴾ وثكنة المشاة ودائرة البلدية ﴿امانة العاصمة﴾ ومحطة القطار في جانب الكرخ ، وثكنة المدفعية في الميدان ، ووصلت القوات البريطانية التي يقدر عددها بـ (٤٠) الف جندي منطقة ﴿تل اسود﴾ يوم ٩ آذار ١٩١٧ م في الجانب الشرقي من بغداد والى طريق المحمودية في الجانب الغربي منها . .واشتبكت في موقعة ﴿ام الطبول﴾ يوم ١ آذار مع القوات العثمانية كما احتلت الصليخ في الجانب الشرقي يوم ١١ آذار والداودية يوم ١٢ آذار وقضت القوات البريطانية يومي (١٢ و ١٣) آذار في الكاظمية حيث تم احتلال بغداد ، وتعيين الجنرال ﴿هاوكر﴾ حاكماً عسكرياً لبغداد يوم ١٨ آذار[1] .

وفي يوم ١٩ آذار اعلن الجنرال مود قائد الجيش البريطاني تصريحه المشهور الى اهالي بغداد والذي جاء به ﴿ ان الجيش البريطاني لم يدخل مدن العراق واراضيها بمنزلة القاهر ، بل بمنزلة المحرر﴾[2] ، وكان يقصد من هذا التصريح استرضاء الشعب لانه يذكر العراقيين فيه بأن مصالحهم قد ارتبطت بمصالح الممتلكات الامبراطورية ، ودعاهم الى معاضدة ممثلي بريطانيا الذين يتولون ادارة بلادهم ، وطمأنهم ان هؤلاء الممثلين متحمسون لضمانة حرية تجارتهم وازدهارهم دون اي كلمة عن مستقبلهم السياسي القومي ، لأن هذا لم يكن في منهج الاحتلال الانكليزي المرسوم للعراق [3] .

---

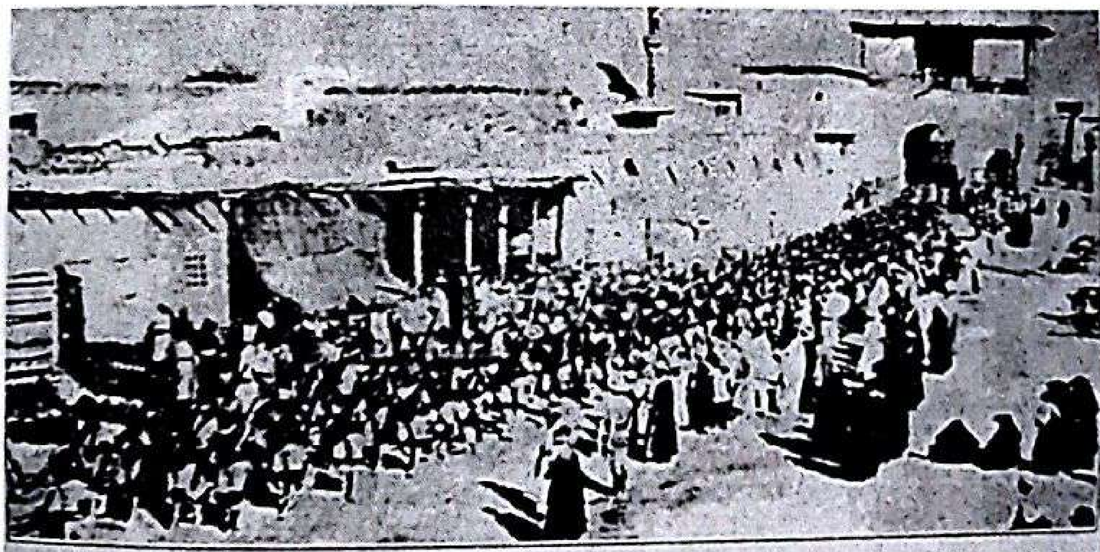
[1] الورد ..مصدر سابق : ص (٢٦٨).

[2] البرقاوي،احمد رفيق:العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا : ص (١٦).

[3] البدران،عبد الامير، تاريخ المضيف العراقي : ص (١١٦) .

لكن الجنرال مود لم يتمتع ببقائه في بغداد بعد ان اعلن تصريحه البائس على اهاليها . .حيث تفشى مرض ﴿الكوليرا﴾ فيها مما حمل السلطات البريطنية اجراء تطعيم عام في الدوائر العسكرية في صيف عام ١٩١٧ . .ومع ذلك لم يفلت الجنرال من العقاب المحتوم فهلك بمرض الهيضة ﴿ الكوليرا﴾ مساء يوم (٨ تشرين الثاني) من السنة نفسها وتم دفنه بمقبرة الانلكيز بباب المعظم [١] .

فكان احتلال الانكليز لبغداد بمثابة الخطوة الاولى في طريق احتلالهم للعراق . .فقد تقدمت قواتهم بقيادة الجنرال ﴿مارشال﴾ الذ خلف الجنرال مود واستطاعت احتلال سامراء في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٧ ، وقوة اخرى احتلت الرمادي في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٧ ، واستمرت بعد ذلك بأحتلال المدن العراقية ﴿تكريت ٦ نوفمبر ١٩١٧ ﴾ وفي سنة ١٩١٨ استطاعت احتلال الموصل بعد الهدنة مع الدولة العثمانية[٢] .



THE ENTER OF BRITISH ARMIES TO BAGHDAD IN 1917 دخول القوات الانكليزية لبغداد عام ١٩١٧

(١) الورد ،باقر امين – احداث بغداد – مصدر سابق : ص(٢٩٦).

(٢) البرقاوي – مصدر سابق (١٦) .

نص المنشور
الذي وزعته قيادة الجيوش البريطانية
في العراق عن لسان قائد الجيوش
البريطانية في العراق
(الجنرال مود)
١٩ آذار ١٩١٧

يا أهالي ولاية بغداد:

إنني بأسم جلالة مليكي المعظم وأسم شعوبه التي يحكم عليها ، اوجه اليكم الخطاب الآتي :

الفرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع ، فأتماماً لهذه المهمة وجهت السلطة العليا المطلقة على جميع الاطراف التي تحارب فيها جنودنا ، الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم بمنزلة قاهرين او اعداء . .بل بمنزلة محررين . .لقد خضع مواطنوكم منذ ايام هولاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وأنت اشخاصكم واسلافكم من جور الاسترقاق ، لقد سيق ابناءكم الى حروب لم تنشدوها وجردكم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة ، تكلم الاتراك منذ ايام مدحة باشا[1] عن الاصلاح ، ومع ذلك افليس دثور اليوم وقفوره برهاناً على بطلان هذه المواعيد[2] . .انها ليست امنية جلالة مليكي المعظم فقط وامنية شعوبه

---

[1] في الاصل : (مدحت باشا) – المحقق

[2] في الاصل (هذا) – المحقق.

. . بل انها ايضاً امنية الامم العظمى المتحالف معها جلالته ، ان تفلحوا كما في السابق وقد كانت اراضيكم مخصبة ، وكان العالم يتغذى بالبان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم وقت ماكانت بغداد احدى غرائب الدنيا .

لقد ارتبط قومكم بأيمان جلالة مليكي المعظم بعروة المصالح الوثقى ، فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضهم مع بعض مدة مائة سنة متبادلين المنفعة والصداقة ، اما الالمانيون والاتراك الذين نهبوكم انتم وذويكم فأنهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة يهجمون منه على نفوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد ايران والامصار العربية ، فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً او مستقبلاً ، اذا انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب حلفائها لاتستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ماعمله الاتراك والجرمان ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية ولكنكم يا اهالي بغداد يامن حرفكم التجارية وتامينكم من الظلم والغزو امر يستوجب ادق اهتمام الحكومة البريطانية به ابد الدهر ، ولايجب عليكم ان تظنوا بأن رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظامات اجنبية . .فأمنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ماتطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة اخرى، ولسوف يسعد اهالي بغداد حالة ويتمتعون بالغنى المادي والمالي بفضل نظامات توافق قوانينكم المقدسة واطماحهم القومية والفكرية .

لقد طرد العرب من الحجاز الاتراك والجرمان الذين بغوا عليهم وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية ، وهو متحالف مع الامم التي تحارب دولتي تركيا وجرمانيا ، وهذه هي حقيقة حال اشراف العرب وامراء نجد ، والكويت ، وعسير وكثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرباء الاتراك الذين ظلموهم.

ان التصميم هو تصميم بريطانيا ، وتصميم الدول العظمى معها على ان تذهب ماقاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباءا منثورا ، ان المأمول له مأمول بريطانيا العظمى والامنية امنيتها بل هما مامول وامنية الامم المتحالفة معها ان تسمو الامة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً ، وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام .

يا اهالي بغداد:

تذكروا بأنكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلاً آذاكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائماً وأبداً الى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم ، فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا وحلفائها ، اذ انه حيث العداوة وسوء الحكم لايستقيم سلام ولافلاح ، فبناءً عليه انني مامور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سناً وممثليكم الى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلي بريطانيا الساسيين المراقبين لجيش كي تنظموا مع ذوي قرباكم شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً في تحقيق اطماحكم القومية [1] .

صدر عن مركز رئاسة الجيش البريطاني ببغداد في ٢٤ جمادي الاول ١٣٣٥هـ الموافق ١٩ آذار ١٩١٧ م

الفريق السر فاي مود سي بي

سي ايم جي دي راد

قائد الجيوش البريطانية في العراق

[1] تراجع الوثيقة رقم (٢٧٠) من وثائق الثورة العراقية الكبرى – الجزء الثاني ، صفحة (١٧/٢ – ١٨) رجاءاً.

الفصل السادس

المضيف ودوره في ثورة العشرين

الليرات العشر:

جاء في كتاب العراق في التاريخ ﴿الصفحة ٦٦٦﴾ الذي وضعته نخبة من مؤرخي البعث مانصه: ﴿هبت الجماهير العراقية بمختلف شرائحها الاجتماعية بثورة شملت معظم المدن العراقية لمناهضة النفوذ البريطاني . . فقام (نفر) من العراقيين في اوائل حزيران ١٩٢٠م بقطع سكة حديد شمالي بغداد ،وجنوبي الحلة مما انذر البريطانيين بسوء العاقبة . .وفي ٣٠ حزيران هاجمت قوات شعبية عراقية حاكم الرميثة البريطاني وأفرجوا عن احد زعمائهم المدعو شعلان ابو الجون﴾ .

بهذه الاسطر البائسة اختزل مؤرخوا البعث صفحات ثورة اذهلت كتاب اعتى امبراطورية عرفها التاريخ حتى ان القائد العام للقوات البريطانية في العراق ﴿الفريق سر المر هولدين﴾اطلق على صفحة من صفحاتها ﴿بيوم الفزع العظيم﴾ ، ومن هنا وجدنا ﴿نحن المؤلفان﴾ ضرورة اعادة كتابة التاريخ عن فترة مهمة كان للمضيف العراقي الدور الابرز في انجازاتها التي غيرت مجريات تاريخ العراق الحديث واسهمت اسهاما فاعلاً في تأسيس دولته المعاصرة على اسس الاستقلال الوطني المناهضة للنفوذ الاجنبي بكل اتجاهاته الفكرية والسياسية والعسكرية . . .وكان من ضرورات منهجنا في هذا البحث ان نظهر ماخفي او وضع الستار عمداً من تراث العراق الخالد . .ونعني به دور المضيف العشائري في صناعة منجزات الثورة العراقية الكبرى ، فوجدنا ان من اهداف بحثنا هذا هو تصحيح ماخربه المنهج التاريخي المؤدلج بنظرية البعث . .وأن نعيد كتابة التاريخ وبالاخص مايتعلق منه بالتراث العشائري المتمثل ﴿بالمضيف العراقي﴾ . . والتركيز على مقدمات ثورة العشرين ابتداءا من مجريات نشر تصريح الجنرال مود في ١٩/آذار/١٩١٧ وماتبعها من احداث فجرت الثورة . .

اذ دعا الحاكم السياسي العام السير برسي كوكس كبار الرؤساء والزعماء والشيوخ للتعرف عليهم والمذاكرة معهم فيما تضمنه تصريح الجنرال مود ﴿قائد الجيوش البريطانية في العراق﴾ وكان من بين المدعوين السيد هادي زوين. .وبعد ان قابل السير برسي كوكس ،السيد هادي زوين حمله رسالة الى السيد محسن ابو طبيخ جاء فيها:

جناب الاجل الأكرم السيد محسن ابو طبيخ دام بقاؤه نحب السؤال عن خاطركم الكريم.

بهذه الرفعة وصل الينا السيد الجليل السيد هادي زوين زاده وتلفض[1] بحسن صداقتكم ومحبتكم صرنا ممنونين منكم ، وقد توجه من قبلنا جناب السيد هادي زوين زاده لترتيب بعض المصالح اللازمة ويبلغكم بما يقتضي بترتيب الامور ونحب مشاهدتكم اذا تسنح لكم الفرصة تتوجهون لطرفنا وترون مايسركم من حسن المعاملة.

٨/رجب ١٣٣٥هـ - ٢٩ نيسان ١٩١٧ م

الحاكم السياسي
من قبل قائد الجيش العام
سير برسى كوكس

وكان جواب السيد محسن ابو طبيخ مخيباً لآمال الحاكم السياسي . .اذ جاء فيه:

﴿لقد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٨ رجب ١٣٣٥ هـ الموافق ٢٩ نيسان ١٩١٧ م المرسل مع جناب السيد هادي زوين واحطنا علماً بكل ماورد فيه.

لقد ذكرتم فخامتكم ان السيد المومأ اليه قد ذكر لكم حسن صداقتنا ومحبتنا لكم الذي اوجب ممنونيتكم ،ثم ذكرتم انكم تحبون مشاهدتنا واذا تسنح الفرصة نتوجه لطرفكم لكي نرى مايسرنا من حسن المعاملة واننا نشكركم على هذه النوايا الحسنة نحونا .

(١) الصحيح (تلفظ)..انظر الوثيقة (٧٥) : ص (٢/٢٢) الجبوري.

غير اننا نود بدافع الصداقة لكم ان نذكر هذه الكلمة ونرجو ان تنظرون اليها وتقرأونها بأمعان – أن صداقتنا ومحبتنا لكم الشخصية ، وصداقة غيرنا الفردية اعتقد انها لاتفيدكم الفائدة التي تتوخونها في العراق ،واننا نرجو مخلصين ان تكونوا اصدقاء الشعب العراقي جميعاً بما فيه نحن – وان تحققوا رغباته وآماله بما يريده ويرضيه وهو – استقلاله التام – الناجز[١] ، وأن تبرون بوعدكم الذي اذاعه حضرة القائد العام على الشعب العراقي بعد احتلاله بغداد بقوله ﴿ يا اهل العراق جئناكم منقذين لافاتحين﴾ ، اما زيارتنا لفخامتكم والتوجه اليكم سننتهز الفرصة وعندما تسنح سنزوركم ان شاء الله ونحضى في مقابلتكم . .

وهذا ولكم الاحترام ﴾[٢] .

السيد محسن ابو طبيخ

١٨ رجب ١٣٣٥ هـ – ٩ آيار ١٩١٧م

كان في جواب السيد محسن ابو طبيخ ادق التوضيح لمطالب الشعب العراقي في نيل الحرية والحقوق السياسية والمدنية من خلال تحقيق الاستقلال التام والناجز وصيانة وحدة العراق الوطنية . .هذه الحقوق ظلت حبراً على ورق تحت اغطية نظام الادارة الانكليزية المباشر وعلى اثر اشتداد تعسف الادارة البريطانية بدا صبر الجاهدين ينفذ وكان نقطة التذمر بالسياسة البريطانية بالحراك الجهادي في مدينة النجف الاشرف وقتل الحاكم السياسي البريطاني فيها . . ففي يوم الثاني والعشرين من مارح ١٩١٨ عقد

(١) الاستقلال التام: هو هدف الثورة العراقية الكبرى.
(٢) الجبوري – كامل سلمان ،وثائق – مصدر سابق (٢٥/٢).

مجلس حضرة بعض علماء وشيوخ العشائر في المدينة المقدسة اطلعوا فيها على بنود الشروط التي وضعها القائد البريطاني العام على مدينة النجف الاشرف وحصارها [١]:

اولاً: تسليم القتلة ومن اشترك معهم تسليماً بلا شرط وقيد .

ثانياً: غرامة الف تفكة وخمسين الف ربية يجمعها الشيوخ من محلة البلدة التي كانت لها يد في ﴿الفتنة﴾ .

ثالثاً: تسليم مئة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة لسوقهم من النجف الاشرف بصفة اسرى حرب.

وتبلغ ايضاً من حضر المجلس بأن البلدة ستبقى تحت الحصار الشديد الى ان تسلم بهذه الشروط .

وقد وصف علماء النجف الاشرف شروط الحصار التعسفي الذي فرض على مدينتهم المقدسة في كتاب بعثوا به الى القائد العام للجيوش البريطانية في ٣٠ /آذار/١٩١٨م بأنه مخالفة صريحة للنواميس الانسانية ومغاير تماماً للرأفة والعدالة وحقوق البشر وحصار موجب لهتك الحرمات الاسلامية لما سببه من تلف عدة نفوس من الابرياء من الغرباء والمجاورين كل يوم بالقتل والجوع والعطش [٢] .

وقد استمر هذا الحصار مدة شهر ونصف رفع بعدها . .وكانت السلطات قد القت القبض على نفر من اهالي النجف الاشرف وهم:

- حاج عطية ابو كلل واولاده

---

(١) يمكن الاطلاع على هذه الشروط ورسالة الحاكم العام في الصفحات (٤٧ – ٤٩) الجزء الثاني – كتاب وثائق الثورة العراقية الكبرى – للجبوري ،كامل سلمان - المحقق.

(٢) الجبوري ،كامل سلمان ..وثائق – مصدر سابق (٥٢/٢).

- حاج سعد واولاده
- علوان رماحي
- عباس علي رماحي

وأذاعت ادارة الاحتلال بلاغاً زفت فيه بشرى رفع الحصار عن مدينة النجف الاشرف واقيم بالمناسبة حفلة تاريخية في المدينة المقدسة[1] ، وكان من بين الحاضرين في احتفالية مدينة النجف الاشرف نخبة من العلماء الاجلاء وفي طليعتهم الشيخ المجاهد عبد الكريم الجزائري الذي انظم الى جانب الدولة العثمانية في حربها الطاحنة ضد الانكليز في العراق ولما خلت من العراق الذي اصبح تابعاً للانكليز انظم الى قادة الرأي العام في العراق في مناوئته سلطات الاحتلال البريطاني، وبذل النفس والنفيس وكان من اقطاب ثورة العشرين[2] ، وكان عضداً للمضيف العشائري في هبّته يوم الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ وعوناً لكبار العلماء الثائرين .

وحضر الاحتفالية كذلك جمع من الشامية والهندية والكوفة التي تضررت مباشرة بالحصار الذي فرض على النجف منهم :

- السيد مهدي السيد سلمان
- حاج عبد الله الحاج حمادي
- السيد علي جربو
- الشيخ علوان الحاج سعدون رئيس جمع بني حسن

[1] الجبوري ،كامل سلمان – المصدر نفسه (٢/١١٥ - ١٢١).
[2] انظر الهامش (١) في ذيل الصفحة (١٢٤) من الجزء الثاني من كتاب وثائق الثورة العراقية الكبرى – مصدر سابق.

- الشيخ لفتة الشمخي رئيس الجراح
- الشيخ خادم الغازي
- ورئيس عشائر هور الدخن[١].

وغيرهم من شيوخ العشائر المجاورة .



علماء النجف في مقدمة ثورة العشرين

[١] راجع الصفحة (١٢٥) من نفس المصدر.

البداية من الرميثة :

في الخامس والعشرين من نيسان ١٩٢٠ وضع العراق تحت الانتداب البريطاني من قبل مجلس الحلفاء الاعلى بمقتضى قرار مؤتمر ﴿سان ريمو﴾ بناءً على ماجاء في ﴿معاهدة سيفر﴾[١]، وفي بغداد انطلقت مظاهرة حاشدة يوم ١٩٢٠/٥/٢٥ احتجاجاً على قرار الانتداب البريطاني واطلقت قوات الاحتلال النار فيها على المتظاهرين السلميين[٢] . .وفي العشرين من حزيران اصدرت ادارة الاحتلال البريطاني بلاغاً أكدت فيه ﴿ان الحركة الفكرية شديدة وان هياج الشعب العراقي يوشك ان يؤدي الى مالايحمد عقباه﴾.

كانت هذه لاحداث والتطورات المتصاعدة على مستوى المجتمع المدني في المدن العراقية اما على مستوى التحرك العشائري فأن تصاعد الرفض للأنتداب البريطاني بدأ في المجالس العشائرية التي كانت تعقد تحت حنايا المضيف وتحضر على نار هادئة كتحضير القهوة في دلة المصب استعداداً لسقيها ولكن هذه المرة بالرصاص الذي صب غضباً على تمادي المحتلين في تحقيق الاستقلال . .وكانت البداية يوم الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ برصاص الليرات العشر التي صرفتها عشيرة الظوالم على مكتب الحاكم السياسي في مدينة الرميثة حيث اطلقوا سراح شيخهم شعلان ابو الجون ، وكان العشرة الابطال الذين اطلقوا سراح زعيمهم الثائر شعلان ابو الجون يملأون الارض بهوساتهم ﴿اراجيزهم﴾ ومنها ارجوزتهم الخالدة ﴿ يأبن الحر ممشاك براضة[٣]﴾ .

---

(١) الجعفري،محمد حمدي –بريطانيا والعراق..ص (٢٤).
(٢) الورد،باقر امين : حوادث بغداد في ١٢ قرن : (٢٧٢).
(٣) البدران،عبد الامير مكلف ،تاريخ المضيف العراقي : ص (١١٢).

ثم اخذ الثوار يتقاطرون على الرميثة من كل حدب وصوب حتى بلغ عدد قوتهم العشائرية مابين (١٥٠٠ – ٢٠٠٠)[١] مسلح ، والحقوا اول هزيمة قاسية بجنود الاحتلال البريطاني ، وكان لهذا النصر الذي حققة الثوار في موقعة الرميثة صداه في جميع المدن العراقية . . وخاصة في المدن القريبة ،حيث تلقى الزعيم الثائر شعلان ابو الجون وغيث الحرجان كتاباً من زعماء الشامية يستوضحون موقف الرميثة ويستنهضوهم ضد الظلم والاجحاف . . وحمل الكتاب اختام الموقعين عليه وهم: ﴿جري المريع ،شعلان الجبر،هنين الحنون،عبد الواحد الحاج سكر ، مجبل الفرعون،محمد العبطان،سلمان الظاهر،سيد محسن ابو طبيخ،سيد هادي زوين،سيد عبد زين، سيد علوان السيد عباس ، سيد نور السيد عزيز، سيد هادي مكوطر، علي المزعل، مرزوك العواد،علوان الحاج سعدون﴾[٢] .



شعلان ابو الجون

(١) هولدين ،الفريق سر المر : ثورة العراق ١٩٢٠ –الصفحات (١٢٧ -١٣١).
(٢) الجبوري ،كامل سلمان :وثائق الثورة العراقية الكبرى الصفحة (١٨٤/٣ – ١٨٥).

مضيف الشغاب:

وفي يوم ٢٩ حزيران ١٩٢٠ القى السيد محمد باقر الحلي ابياتاً شعرية في مضيف عبد الواحد الحاج سكر وكان في مجلسهم كل من علوان الياسري ، سلمان العبطان ، عبد الواحد سكر ،محمد العبطان ، هادي مكوطر، نور السيد عزيز، عبد آل صفوك ، رحوم الظالمي ، عبد الرحمن خضر ، محمد ابو طبيخ، هنين الحنون ، وجري مربع وغيرهم ، جاء فيها:

بني يعرب لاتأمنوا للعدى مكرا خذوا حذركم منهم فقد اخذوا الحذرا

يريدون فيكم بالوعود مكيدة ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا

فلايخدعنكم لينهم وتذكروا اضاليلهم في الهند والكذب في مصرا

يريدون بالاقلام انجاح امركم وهل تنفع الاقلام من حطى السمرا

يخوض عباب البحر من طلب الذرى ويلقى ظلام الليل من عشق الزهرا

ومن مات دون الحق والحق واضح اذاً لم ينل في الفخر فقد ربح العذرا

يامعشر خزاعة . .ان لمحمد عليكم ديناً يوم قال حينما ضرب الخزاعي من قبل احلاف قريش ﴿لانصرني ربي ان لم انصر خزاعة﴾ . .ومحمد اليوم في حاجة الى نصرتكم . .فهل تفون اليوم دينه[1] .

وقد دهش الحاضرون في المضيف بهذه المفاجأة . .فقام سلمان العبطان ،وجر سيفه في وجه الخطيب قائلاً ﴿ عد وجهك. .انا اخو فاطمة﴾.

ثم قام الجميع فهوسوا: ﴿ بس لايتعلك بأمريكا﴾ .

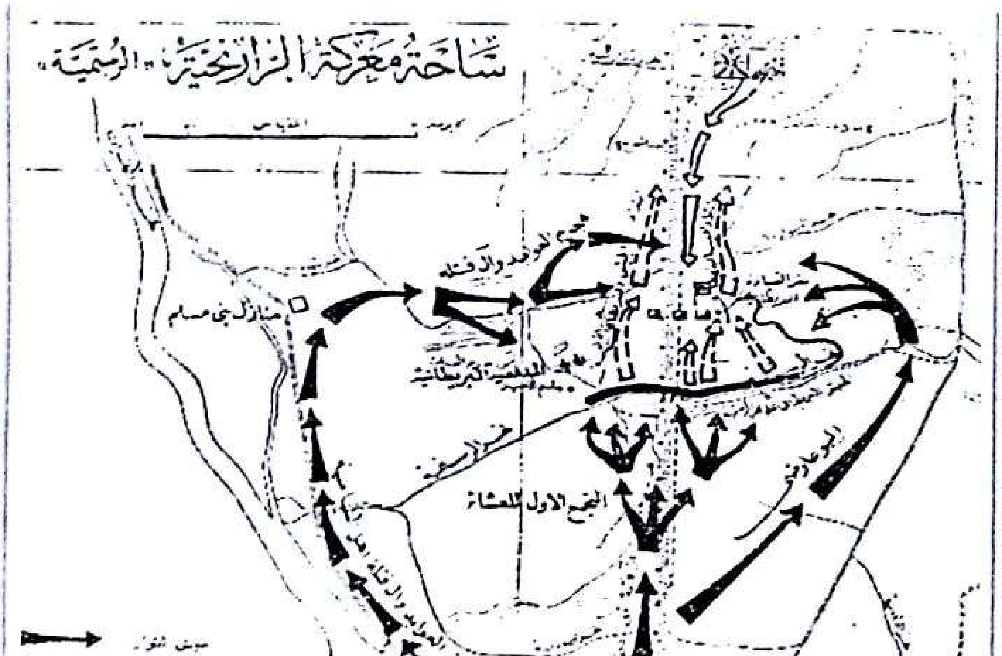
فلول الجيش البريطاني :

وانطلق من تحت ظلال حنايا المضايف في الرميثة وعفك والدغارة ابطال الثورة العراقية الكبرى وهم يطاردون فلول القوات البريطانية ويجبروهم على ترك مواقعهم وقطع الامدادات عنهم بعد ان حوصرت فلولهم في قوجان ﴿بين الحلة والديوانية ﴾[2] . حتى ان القائد العام للجيوش البريطانية في العراق ذكر بكتابه ﴿ثورة العراق الكبرى ﴾ بأن القطعات العسكرية في منطقة الفرات الاوسط كانت عبارة عن ﴿تفاريق واشتات واهنة لكثرة مانزل بها من ضربات﴾[3]، فضلاً عن اندلاع السنة الثورة في اماكن اخرى كالدليم ، والزور ، وتلعفر . .ولهذا امر بأتخاذ مايلزم من الاجراءات التي تقضي بتجميع قواته الموجودة بالجنوب والتوجه الى المنطقة واتخاذ الاجراءات اللازمة لحراسة جسر الجربوعية

(١)هولدين ،الفريق سر المر : ثورة العراق ١٩٢٠ –الصفحات (١٦٦-١٦٧).
(٢)هولدين - المصدر نفسه (١٧٧).
(٣) الجبوري ،كامل سلمان – مصدر سابق (٣/٢٢٧).

﴿اي الهاشمية﴾ على شط الحلة – فرع الفرات – وحمايته من هجمات الثوار باعتباره نقطة ذات اهمية خاصة بالنسبة لخط سكة الحديد المار فوقه.

كما وصف ﴿هولدين﴾ معركة الرارنجية بأنها كانت يوم الفزع العظيم بالنسبة للجنود الانكليز . .عندما شرع الثوار بالزحف على جناحي معسكر رتل مانجستر يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ مستفيدين من الارض المنخفضة ثم ثبتوا الاقدام في مكان لايبعد عن محيط المعسكر الا مائة وخمسين ياردة .



البلاغات العسكرية

وكانت ادارة الاحتلال تصدر بلاغاتها العسكرية عن الموقف في العراق – منها البلاغ الذي صدر في ٢٣ تموز ١٩٢٠ الذي بينت فيه ان كتيبة الاسعاف تأثرت قوة[١] . .من الثوار المنسحبين ،واطلقت عليها مدافع المحتلين ،ورمتها الطائرات البريطانية بقنابلها . .وتفيد الانباء ان الخسائر التي تكبدتها القبائل كانت فادحة .

وأن المواصلات عن الكوفة المحاصرة قد قطعت وتدل الانباء ان القبائل في جوارها مشتبكة في القتال. .وتفيد اخبار النجف ان السكون سائد في هذه المدينة .

كما اشتبك الثوار مع مؤخرة الكتيبة البريطانية حيث لحق الثوار بالكتيبة البريطانية حين انسحابها من الرميثة. .واشتبكوا في القتال مع مؤخرتها اثناء عاصفة انتشر فيها الغبار فنشب قتال عنيف ، لكن الكتيبة واصلت انسحابها . .ويذيل البلاغ صورة الموقف بالكوفر بالخبر الآتي: ﴿مازالت المواصلات مع الكوفة مقطوعة . .ويقال ان في جوارها مقداراص كبيراً من القبائل . .وتفيد الانباء ان الهدوء سائد في النجف ،وفي الكفل﴾ ، وعن الموقف العام في العراق ذكر البلاغان الصداران يومي ٢٤ و ٢٥ ايلول مايلي:

البلاغ الاول :

- منطقة الناصرية: كانت احدى طائراتنا تلقي الطعام لمركب الدفاع ﴿كرين فلاي﴾ تحت السماوة فأطلقت عليها النار في ٢٢ ايلول ونزلت في النهر[٢] وقد شوهد سائق الطيارة[٣] والكشاف يخوضان في النهر متجهين نحو الساحل . .وهكذا قبض عليهما الثائرون.

---

(١) الجبوري ،كامل سلمان – وثائق - مصدر سابق (٩٢/٤).
(٢) اي أسقطت في النهر . - المحقق.
(٣) اي الطيار والملاح يسبحان في النهر - المحقق.

- منطقة الحلة :اتخذت ذرائع تأديبية قرب خان المحاويل
- ديالى اطلق شيء من النار في الليل ،وماعدا ذلك لم يحدث تبدل. [١]

البلاغ الثاني:

- منطقة الحلة :اشتبكت احدى كتائبنا مع الثوار عند رجوعها الى الحلة في ٢٣ أيلول مع عدد من الثوار قرب ﴿قلعة عبود﴾ ،واستمر اطلاق النار الى مدى بعيد كل النهار ولم تلحقنا خسارة.
- منطقة السماوة : حفر الثوار خنادق في جهة قرية ﴿صياح﴾ الواقعة على الضفة اليسرى وفي كتف البساتين ، ودام اطلاق النار في المعسكر الاصلي من الساعة (٥) الى الساعة (١١) من يوم ٢٣ ايلول .
- الحي: احتل الشيخ بلاسم قلعة الشيخ عبد الله ولم يحدث تبادل الامكنة.

هذه نماذج من بعض البلاغات الرسمية للاحتلال عن الموقف العام في العراق ابان الثورة العراقية الكبرى وكانت بلاغاته تنشر في (جريدة العراق) اما بلاغات الثوار فكانت تنشر في جريدة الفرات لصاحبها ورئيس تحريرها الشاعر الاستاذ :﴿ الشيخ محمد باقر الشبيبي﴾ في النجف الاشرف وفيما يلي بعض بلاغات الثوار عن سير المعارك والموقف في العراق من وجهة نظر الثوار:

١) بلاغ الثوار الصادر في ٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ

(١) الجبوري ،كامل ــ مصدر سابق: (٦٢/٥) .

حرب الفرات

﴿الانتصار العظيم﴾

الظفر في الكفل

٨ ذي القعدة سنة ٣٣٨

١٦٠٠ قتيل واسير .

اغتنام ٢٦ رشاشة ومدفع صحري.

زحف الناهضون من الكوفة والشامية بعد تطويق الكوفة الى اسقاط الحلة . .فوصلت طلائع الجيش العربي الباسل الى الكفل مساءِ الجمعة ٦ ذي القعدة فجرد الانكليز حملة مؤلفة من الف وستمائة جندي مشاة وفرسانا لمواقعة الجيش الناهض ،واذ قاربت الحملة «الرارنجية» نزلت محفرات خنادقها ، وبنت مستحكماتها .

وفي مساء السبت ٧ ذي القعدة في الساعة الثامنة بعد الظهر تقدمت فصائل العرب للزحف على الاعداء فأدركت مواقعهم في الساعة الحادية عشر من ذلك اليوم فاشتبك القتال ،واستمر النضال الى الساعة الثالثة ليلاً ، وقد انتهت الحرب بظفر العرب ولم ينج من الحملة الانكليزية احد ,فوقعت بين القتل والأسر واغتنمت مهماتها ، وذخيرتها ،فكان عدد الاسرى (٨١) اسيرا ثلاثة وعشرون منهم عند العوابد ، واحد عشر عند فصيلة من جيش المشخاب ، والباقي لدى الارهاط الاخرى[١] من بني حسن وغيرهم ، وكان عدد الاسرى البريطانيين (١٣) اسير،ومن الغنائم ايضا ست وعشرون رشاشا موزعة عند فصائل الجيش العربي ، ومدفع كبير الى الان لم تحقق قطر بوصته.

لم تتمكن الان من نشر واقعة الابيض[٢] التي انتهت بفوز العرب وانكسار الانكليز وسنشرحها غدا على حدة.

النجف ٩ ذي الحجة ١٣٣٨هـ

---

(١) الارهاط: جمع رهط ..وهو مجموعة من المقاتلين .

(٢) الابيض :بالتصغير وهو نهر من انهر منطقة الفرات الاوسط، دارت على ضفتيه معركة انتصر فيها الثوار على جيش الاحتلال - المحقق .

(قصف مسجد الكوفة)

كما نشر الثوار بلاغاً بعد قصف مسجد الكوفة في يوم ٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ . .وقد ارسلوا نسخاً منه الى سفارات الدول في بغداد وايران وتركيا هذا نصه :

﴿الى العالم المتمدن﴾

جناية الانكليز على المعابد:

إلقاء القذائف النارية على مسجد الكوفة .

قتل النساك والمتعبدين .

لقد اتضح للملأ ان حكومة الاحتلال في العراق من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة كما دلت على ذلك صرامة احكامها ونوع اعتداءاتها ،فكم ازهقت نفوساً وازهقت ارواحاً كان ذنبها الجاهرة بحقوقها والمطالبة بأستقلال بلادها فاستعملت سلطتها العسكرية ،واطلقت يدها في الحركات الحربية ،ارغاماً للأمة العراقية على قبول وصايتها ،والتسليم بنظام وكالتها[1] والرضوخ الى حكم قوتها فأشعلت نار الثورة في البلد لتحقيق مطامعها . .ولكن العراق المعروفة بسالته وبطولة شجعانه أبى ان يخضع للمستعمرين ، ويذعن للطامعين فنهض للحياة نافضاً غبار الذل .

﴿ولا يقيم على ذل يراد به　　الا الاذلان عبر الحي ووالوتد﴾

(١) يقصد نظام الانتداب - المحقق.

اجل لقد نهضت امة الفرات تدافع عن شرف العراق فأرهفت اقلامها ،وجردت اسيافها،ونشرت اعلامها ، دفاعاً عن الحكم الذاتي وطلباً للأستقلال فما خالفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية،ولاهتكت حرمة القوانين الدولية كما تفعل الحكومة الانكليزية لانريد الآن ان ننشر كافة السيئآت والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق . .ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من اعمالها ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة، وعلى درجة مدنيتها الكاذبة او على مبلغ ما انتهت اليه من معادات الانسانية ، فقد حلقت طائراتها صبيحة امس ﴿٨ ذي القعدة﴾ والقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة ، وهو غاص بالزهاد والمعتكفين ممتليء بالنساء والمتعبدين فقتلت جملة من الأبرياء وجرحت اكثر من عشرين ناسكاً في محاريبهم وقد سقطت احدى القذائف على امرأتين فتمزقت اعضاؤهما وتقطعت اوصالهما ،وفتكت بثلاثة اطفال واخربت المقام المشهور ب ﴿مقام القضاء﴾ فكم يكن مشهد افضع من هذا المشهد . .فقد ملأ الفضاء انين جرحى الزهاد فمزق القلوب والأكباد .

فإلى العالم المتمدن نرفع هذه الأعمال البربرية التي تخجل منها الانسانية .فأحكموا بالعدل ياقضاة العدل [١] .

٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ

(١) الجبوري ،كامل سلمان – وثائق - مصدر سابق (١١/٤).

الرد الحاسم:

هرب ضابطان مدفعيان عراقيان كانا في الجيش العثماني وهما ﴿سيد شاكر محمود ،والسيد حسين علوان﴾ ووصلا الى النجف الاشرف فأرسلهما المجلس الحربي للثوار الى الكوفة ليشرفا على اصلاح المدفع الذي غنمه الثوار في معركة الرارنجية واستخدامه لضرب الباخرة بواسطته في شط الكوفة . .وكانت الباخرة ﴿المركب الحربي﴾ مجهزة بمدفعين من العيار المتّوسط و(١٢) رشاشة بالاضافة الى بندقيات بحارتها ،وعتادهم ومؤنهم. .وهكذا كان الرد الحاسم من فئة قليلة مؤمنة بحب الله والوطن على فئة كثيرة ظالمة غازية انتهكت حرمة المساجد ونساكها في بلد الانبياء والائمة الاطهار . .فكان النصر المؤزر بأذن الله[١] . .

٢٠ ذي القعدة ١٣٣٨هـ

مضايف الهندية :

بدأ السكن في منطقة الهندية بحدود عام ١٨٣٦ م على شكل بيوتات ومضايف من القصب والطين[٢] . .وازدادت اهمية هذه المنطقة بعد بناء السدة في العهد العثماني الاخير﴿١٩١٠ – ١٩١٣﴾ بتصميم واشراف المهندس الانكليزي ﴿وليم كوكس﴾ . .وابان ثورة العشرين الكبرى انتبه الثوار الى الاهمية الستراتيجية للسدة ،فأصدر المجلس الحربي للثوار قرارا بالهجوم على سدة الهندية ومحاصرتها في ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٨هـ وجاء في القرار مايلي:

---

(١) فؤاد جميل – في هامش (١) في ذيل الصفحة (٣٠١) من ترجمته لكتاب ثورة العراق لعام ١٩٢٠ – المحقق.

(٢) الطرفي،عزيز الشيخ جفات،مدن عراقية على ضفاف الفرات: ص (١٥٢).

اولاً: تكون قوات آل فتلة (الهندية) وبني حسن في غابة مزارع القصب الى حاج شكري بك والتي تقع بين مدينتي طويريج والحلة لمنع هجوم القوات البريطانية التي تأتي من الحلة .

ثانيا: تبقى عشائر بني حسن جميعاً في مدينة طويريج للمحافظة عليها فيما اذا هجم الانكليز على آل فتلة وهم في غابة القصب ، وكذلك على آل فتلة فيما اذا هجم الانكليز على طويريج من جهة السدة . .ويكون ذلك بالمناوبة كل(٢٤) ساعة تتبادل العشيرتان .

ثالثا: تبقى قوات السادة اهل العرد والدعوم وقسم من بني حسن مقابل الجيش الذي في سدة الهندية ، ويكون مقرهم في المثلث الذي مابين السدة وطويريج والسليمانية .

رابعا: تذهب قوات لواء الشامية الى الحسينية ،ليقوم قسم منها في الهجوم على صدر الحسينية لاحتلال المسيب وقسم يبقى في الوند مرابطاً هناك للحاجة.

خامسا: يكون مقر قيادة الثوار في كربلاء ،ويكون المجلس الحربي فيها ايضاً[1] .

(مقتل لجمن)

في نعي نشرته جريدة بغداد تايمز بوفاة الكولونيل لجمن هذا نصّه:

﴿تنعى بكل اسف وفاة الفتنت كولونيل جيرالد أي .لجمن .سي .أي . أي . من الاي سوسيكس الملكي الملحق بالادارة الملكية في العراق المتوفى في خان النقطة في ١٢ آب ١٩٢٠ وعمره ٤٠ سنة . والظاهر ان قتله جرى عمداً وان قاتله هو خميس اكبر اولاد الشيخ ضاري المحمود زعيم عشيرة الزوبع وقد فتك به هو وضيفه ،وفي الليلة التي كان فيها نائماً تحت خيمته ، وقتل معه حوذي[2] سيارته وهو من ابناء العرب . .ووجد

(١) الجبوري ،كامل سلمان – وثائق..مصدر سابق (٣/٢٤٩).
(٢) يقصد به سائق سيارته.

جثمان المقتول بعد قليل في الخان ،فحمل الى الفلوجة ،ودفن في احدى المحطات العسكرية ﴾[١] .

الهدنة في النجف الاشرف :

توقف احتدام المعارك بين الثوار وجيوش الاحتلال في النجف الاشرف وماجاورها وفقاً للشروط التي اتفق عليها بين السلطة البريطانية ومندوبي النجف والشامية وزعماء العشائر ..

وجاء في بيان وقوع الهدنة بين الحكومة المعظمة البريطانية وبين اهالي الشامية الى مدة اربعة ايام تبدأ من غرّة ذي القعدة الى اليوم الرابع ذي القعدة ١٣٣٨هـ وذلك على ان يراجع حاكم النجف والشامية الحاكم الملكي العام بالمواد الآتي ذكرها:

اولاً: حصول العفو العمومي ،وعدم معاقبة كافة العراقيين واهل العوجة والدغارة والشامية وغيرهم .

ثانيا:تتوقف الحركات العسكرية بجميع اقسامها واصلاح سكة الحديد ونقل القوة العسكرية من مكان الى مكان .

ثالثا: اطلاق سراح المنفيين والمعتقلين خصوصاً نجل مولانا آية الله الشيرازي.

رابعا: تشكيل المؤتمر العراقي على النحوز الذي طلبناه سابقا[٢] .

حرر في ٢٩شوال ١٣٣٩هـ ١٧ جولاي ١٩٢٠

حاكم الشامية والنجف

الميجر نورمندي

---

(١)الجبوري ،كامل سلمان – وثائق..مصدر سابق (٢٧٧/٣).
(٢) يراجع الجزء الثالث من كتاب الجبوري..وثائق الثورة العراقية : ص (٢٢٣).

الفصل السابع

الصفحات المشرقة في تاريخ الثورة

في هذا الفصل عينّات مختارة من الصفحات المشرقة من تاريخ الثورة العراقية الكبرى. . وهي كثيرة جداً . . واخرى هي قليلة جداً مظلمة اقتضت الضرورة ان نشير اليها في خاتمة هذا ﴿البحث المشترك﴾ متوخين الدّقة والامانة العلمية التي تصب دائماً في خدمة القارىء والباحث العلمي في آن واحد . . ونبدأ:

اولاً: الصفحات المشرقة ممثلة بـــــ:

أ. يوم عطلت اسواق مدينة كربلاء المقدسة وخرج اهلها يوم ١٥ ذي الحجة ١٣٣٨ شيباً وشباناً ومعهم الهيأة الروحية في المدينة مشيعين حضرة الغيور الشهم الشيخ فخري ومعه ماينيف على الاربعمائة مجاهد . . وفي اليوم التالي خروج عدة من اهالي كربلاء وهم آل عواد ، والوزون ، وآلبو معلّة ، والطهامزة ،والزوينات،وآلبوجرار،وهؤلاء تزيد عدّتهم على الف وخمسمائة مجاهد . . .خرجوا وهم ينشدون الاناشيد الوطنية ،والبشر يتهلل في وجوههم وهم الى الحرب اشوق من الطفل الى ثدي امه[١] .

ب. ومنها ماجاد به بعض العراقيين من نفس وولد ومال قدمه دفاعاً عن العراق العظيم . . والأمثلة هنا لاتعد ولا تحصى وفضلنا اختيار هذه الصفحة من رسالة المجتهد الديني السيد محمد كاظم الطباطبائي وفيها يقول:

---

[١] انظر الجزء الرابع صفحة (٤١) من كتاب وثائق الثورة – مصدر سابق.

﴿فأنه لما دهم الخطب واستفحل البلاء واعضلت النازلة على ثغور الاسلام والمسلمين وكان من اهم الواجبات واعظم شرائع الدين ،ان ينهض كل مسلم متمكن للدفاع عنه حسب مقدوره ولايسوغ لمؤمن بالله واليوم الآخر ان يتوانى ويتقاعد عنه او يتقاعس دونه. .الا واني رغبة الى الله جل شأنه ،وابتغاءً لمرضاته وحرصاً على الدفاع عن دينه الاقدس ، وناموسه الاعظم ، قد قدمت اليكم اعز ماعندي ،وانفس مالدي . . .ولدي وفلذة كبدي ، السيد محمد سلمه الله تعالى ،آثرتكم به مع مسيس حاجتي له ،وشدة عوزي اليه ،فأنه ادام الله حراسته على ماله عندي من علاقة الابوة ،ومكانة البنوة ،قد بلغ مراتب الجد والاجتهاد ،وسوامي منازل العلم والفضيلة الى المقام الذي يستغني ولايستغنى عنه ،ويستقيل ولايستقل دونه ،وفوق ماهنالك ،مع تسامق عرفانه ،وصلاح على تقى اسس بنيانه ،وحصافة عقل احكمت معاقله واستكملت منازله . .ولما استنهضته للقيام بأعباء هذه المهمة والسعي على المساعدة في دفع هذه الملمة . .تلقاها برحيب صدره ،وثابت قلب وركين حلم. .فأرسلته اليكم داعياً الى الله ورسوله اخذاً بحجزة الناس الى اتباعا سبيله﴾[1] .

ج. جغرافية الثورة :

ومن الصفحات المشرقة لثورة العشرين الدور القيادي للمضيف العشائري وتحفيز ابناء العشائر للقيام بواجب الدفاع على اساس هوية المواطنة ويمكن استشراق هذا الدور من بيانات المجموع الكلي للعشائر المشتركة في الثورة بحسب تقديراتها المكانية والزمانية التي اوردها القائد العام للجيوش البريطانية في العراق[2] وهي كالآتي :

---

[1] الجبوري،كامل سلمان – وثائق :مصدر سابق (١٣٢/١).

[2] يراجع ..كتاب ثورة العراق ١٩٢٠ –هولدين صفحة (٤٦١).

المنطقة	التاريخ	عدد المقاتلين	البنادق	
			الحديثة	القديمة
الفرات الاسفل	١٩٢٠/٦/٣٠	٢٥٠٠	٥٠٠	١٠٠٠
الفرات الاسفل	١٩٢٠/٧/٢	١٦٣٠٠	٢٥٠٠	٦٢٠٠
الفرات الاوسط	١٩٢٠/٧/٢٠	١٦٥٠٠	٢٢٠٠	٦٠٠٠
الفرات الاوسط	١٩٢٠/٧/٢٤	٤٨١٠٠	٤٦٣٠	١٩٧٩٥
الفرات الاوسط	١٩٢٠/٧/٣٠	١٦٢٧٠	٨٠٠	١٦٠٠
الفرات الاسفل	١٩٢٠/٧/٣٠	٤٣٥٠	٦٨٠	٣٠٠٠
لواء ديالى	١٩٢٠/٨/٩	١٦٠٠	٢٠٠	١٠٠
بغداد -الفلوجة	١٩٢٠/٨/١٢	٧٥٠٠	٩٠٠	٢٠٥٠
لواء ديالى كركوك-كفري	١٩٢٠/٨/١٢	١٤٣٠٠	٢٨٠٠	٢٩٩٠
سامراء	١٩٢٠/٨/٢٤	٦٠٠	١٧٥	٧٥
سامراء	١٩٢٠/٨/٣٠	٣٠٠٠	١٢٤٥	٣٦٥
المجموع		١٣١٠٢٠	١٦٣٠٠	٤١١٧٥

د. الثبات على العهد:

وتجلى الصفحات المشرقة للثورة العراقية الكبرى في العهود والمواثيق التي اخذوا بها والزموا انفسهم بالثبات عليها وقد اخترنا من هذه الصفحات المضيئة نموذجين :

١) المضبطة التي بعثها رؤساء الجحر وبني خاقان والعساكرة في المنتفك الى شيخ الشريعة. .وانتدبوا فيها الشيخ محمد حسن حيدر عنهم في مراجعته . .والموقعون في هذه المضبطة هم :

- ✓ حاجي شهد العيسى–رئيس الحسن
- ✓ كاصد الناهي – رئيس حجام
- ✓ حاجي حسن الشرود – رئيس الشرود
- ✓ حسين الحلو – رئيس الشميس
- ✓ حاجي اشلاش الذباح – رئيس الشميس
- ✓ ياسر الجولان – رئيس البو حميد
- ✓ حاجي اهليل المشرف – رئيس العساجرة
- ✓ مطوس المحينة – رئيس الكود
- ✓ نجي العودة – رئيس المطيرات
- ✓ انعيم الداود – رئيس الحماحمة
- ✓ جابر العجوم – رئيس الزياد
- ✓ حاجي ناصر العجيل – رئيس حجام
- ✓ فرهود الفندي – رئيس حجام الجزيرة
- ✓ حاجي حمد الشرود – رئيس الشرود

- ✓ دخيل الموزان – رئيس البو حميد
- ✓ حاجي سلمان الشرود
- ✓ حاجي علي الشرود
- ✓ نايف الوكض – رئيس البو عويد
- ✓ حسن الثامر – رئيس الثامرية
- ✓ كاظم الشرود
- ✓ احسين الشرود
- ✓ أكزار علي
- ✓ صلطان الشرود
- ✓ جبار صالح – رئيس البو شعيرة
- ✓ عيسى النصار – رئيس العساكرة
- ✓ رديني الرحمة – رئيس العساجرة
- ✓ حسن السيد حسين
- ✓ ضيدان الشرود
- ✓ زاير نايف الرحمة
- ✓ احمود الرديني – رئيس بني اسعيد
- ✓ اهلال الداود – رئيس البو حمدان
- ✓ احسين ابو طلبة – رئيس النواشي
- ✓ اجبير الفهد – رئيس بني مسلم
- ✓ حسن الوهيب – رئيس بني مسلم

- ✓ لفتة الخليف – الرجيني
- ✓ حاجي موسى المشرف – العساجرة
- ✓ ديوان الكناني
- ✓ فهد الناصر – الشميس
- ✓ جلود الصلطان – الزياد
- ✓ شبيب الهوي – الزياد
- ✓ عبد الله الجويم – الشميس
- ✓ علي الناهي – حجام
- ✓ محمد الحاجي فاضل – الزويدات
- ✓ علي الحلو – بني مسلم
- ✓ صبار الوزير – البو شعيرة
- ✓ عبد علي الحاج شنجار

٢) الوثيقة التي كتبت بأملاء زعماء العراق، ومشايخ عشائره ووقعوا عليها بأسمائهم وهم كل من:

- ✓ السيد نور السيد عزيز الياسري
- ✓ السيد محسن ابو طبيخ
- ✓ السيد علوان السيد عباس
- ✓ السيد هادي السيد علي زوين
- ✓ سلمان الظاهر – رئيس الخزعل
- ✓ عمران الحاج سعدون – رئيس بني حسن

- ✓ السيد كاظم موسى العوادي
- ✓ ضاري الظاهر – رئيس زوبع
- ✓ شعلان آل جبر – رئيس آل ابراهيم
- ✓ شخير الهيمص – رئيس البو سلطان
- ✓ مرزوك العواد – رئيس العوابد
- ✓ ناجي اسد خان – رئيس البو سلطان
- ✓ خضير الحاج عاصي – رئيس الجنابيين في الشامية
- ✓ صالح العمران – رئيس ال بكر
- ✓ مزهر آل فرعون – رئيس آل فتلة
- ✓ حمود البدن – رئيس الحميدات
- ✓ علوان الحاج سعدون – عشائر بني حسن
- ✓ عبد الواحد سكر – رئيس ال فتلة
- ✓ السيد محمد السيد كاظم ابو طبيخ
- ✓ محمد العبطان – الخزاعل
- ✓ السيد عبدالله
- ✓ السيد عبد زيد
- ✓ سلمان الحاج صكبان – رئيس ال بدير
- ✓ السيد فيصل ابن مغير – رئيس عشائر زبيد
- ✓ حسن العلي
- ✓ دليمي البراك – رئيس البو سلطان

- ✓ سماوي الجلوب – آل فتلة
- ✓ عبادي الحسين – آل فتلة
- ✓ عبد الجليل عواد – رئيس مجاهدي كربلاء
- ✓ مجبل الفرعون – آل فتلة
- ✓ سلمان البراك – البو سلطان
- ✓ الحاج حمزة الحاج سلمان – ال عمر
- ✓ حاجم السلطان – رئيس البو شيحان
- ✓ سرهيد السلطان
- ✓ اكرع – حواس آل عبد الله – رئيس البو حويلة
- ✓ حاج شمران الجلوب – آل فتلة
- ✓ شيخ علي المعيدي – رئيس بني تميم
- ✓ فزع آل تنير
- ✓ ظاهر آل فرحان
- ✓ حياوي آل جبر
- ✓ نايف الضيدان – رئيس طفيل
- ✓ محمد بن عبد
- ✓ عبد الكريم آل فليفل – رئيس البحاحثة
- ✓ صويح السلمان – رئيس البدير
- ✓ رسن الشبيب – ال شيبة
- ✓ حسن بن سالم – رئيس عشيرة البو عباس

- ✓ كرمول ال معضد – رئيس آل شبانة
- ✓ غازي الحمد – رئيس آل حمزة
- ✓ غالب السلطان – آل فتلة
- ✓ سرحان الحسن – رئيس آل معين
- ✓ عبد الحسن ابو دهيمة – رئيس المخاضرة
- ✓ محمد الفضل – آل بدير
- ✓ سعدون آل رسن – رئيس آل حمد
- ✓ مراد آل خليل – رئيس عشيرة الجبور
- ✓ شعلان الشهد – آل بدير
- ✓ الحاج مهدي الفاضل – رئيس عفك
- ✓ موسى العرسان – رئيس آل سعدون
- ✓ عبد الله رسالة – رئيس البو نايل
- ✓ محمد البدر – رئيس البو ناشي
- ✓ جياد بن عيسى – رئيس المصالحة بين الجنابيين
- ✓ عبد الله ملا محمد – رئيس عشيرة البو فارس
- ✓ سلمان الحسن – رئيس اهل الجاوير
- ✓ جياد الحاج عبود – رئيس عفك
- ✓ فيصل المزعل – رئيس ال بدير
- ✓ باني المنذور – عفك
- ✓ مظهر الحاج صكب – رئيس السعيد

✓ شعلان العطية – آل شبانة

✓ محمد الحاجم – البحاحثة

✓ كزار الحمد – عشيرة آل بدير

ثانياً: صفحات سوداء :

١. البرقية:

اشارت المس بيل في الصفحة (٣٧) من كتابها ﴿فصول من تاريخ العراق القريب﴾ الى برقية بعثتها جماعة الى ملك بريطانيا تهنئه فيها على دخول قوات الغزو البريطاني العراق واحتلاله. .وجاء في نصّ البرقية الآتي:﴿ الى حضـرة صـاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند وماوراء البحار ادام الله سـلطانه . .نهنئكم بورود عساكركم المنصورة الى العراق وحفظكم العتبات من ظلم الظالمين﴾ . .

وعندما نشرت هذه البرقية في جريدة ﴿سـرفراس﴾ الهندية بعددها الصادر بتاريخ ٣ تشـرين الثاني ١٩١٧ . .ارسـلت من الهند بواسـطة البريد الى السـيد . .الذي حملها بدوره الى . .وعندما شـاع خبرها اثارت اسـتياء الرأي العام العراقي واسـتفزت المجاهدين وقياداتهم في النجف الاشرف ايما استفزاز ، مما حدى بالمرجع الديني السيد محمد كاظم الطباطبائي بأصدار الفتوى الاتية:

﴿ الرجل الذي ارتكب هذا الفعل الشنيع فاسق ، فاجر، لايدفن في مقابر المسلمين[1] ﴾

وبعد صدور هذه الفتوى ندم الموقعون على برقية التهنئة المذكورة.

---

[1] ينظر: الجبوري – وثائق الثورة العراقية ص: (٢٩/٢).

٢. وريقات الارهاب :

مثلما يفعل الارهاب الاسود والوهابي التكفيري هذه الايام بالعراق كان اسلافهم الوهابيون قد افزعهم نجاح مشروع الثورة العراقية الكبرى في انشاء دولة دستورية مؤسساتية في العراق. .فأرسلوا راياتهم السود التي حملها الوهابيون التكفيريون للأعداء على الحدود العراقية ليلة ١٢ رجب ١٣٤٠ هـ /١١مارس ١٩٢٢ م . .لكن شمس العراق اضاءت ليله الدامس فتجمع مندوبو العشائر في كربلاء وقابلوا رجال الدين وبدأت مؤتمراتهم تعقد الواحد تلو الآخر للبحث في اتخاذ انجع الوسائل لدفع خطر الارهاب الوهابي التكفيري الاسود . .كما عقد زعماء الحركة الوطنية في بغداد ، والكاظمية والنجف ، عدة اجتماعات انتهت بعقد مؤتمر عام بكربلاء يحضره كل زعماء الدين ورؤساء القبائل ووجهاء المدن . .وتكون مهمة هذا المؤتمر هي وضع الخطة التي تسير البلاد عليها في مواجهة الارهاب الاسود العابر للحدود أبان محنة العراق في ذلك الزمان[١] .

رحمهم الله

(١) الجبوري ..مصدر سابق ..ص (٥/٤٢٤).

- فهرست المحتويات
- فهرست الوثائق
- فهرست المصادر

التراجم

- ترجمة الشيخ حسن ماضي النبهاني
- ترجمة عطية منشد الصالحي
- ترجمة المحقق الاستاذ عبد الامير البدران

فهرست المحتويات

فهرست الوثائق

المصادر

اولاً : المعجمات:

- الميزان في تفسير القرآن :العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي – ١٩٩٧ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان.
- دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٦ – منشورات مكتبة الحضارات – بيروت – لبنان.
- العراق في التاريخ – تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ،دار الحرية للطباعة والنشر – ١٩٨٣ – بغداد – العراق .

ثانياً: البحوث والمؤلفات :

- الأسدي ، قحطان: الشبيبي وثورة العشرين – مكتب النور ٢٠١٣م – بغداد – العراق.
- البدران، اسامة عبد الامير:شجرة العشيرة ،الطبعة الاولى الخاصة – ٢٠١٣ .
- البدران ، عبد الامير مكلف: تاريخ المضيف العراقي – ٢٠١٣ – دار الرفاه – بغداد العراق . وكذلك العشيرة وآداب العشرة – ٢٠١٠ – بغداد –العراق.
- البرقاوي،احمد رفيق:العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ -١٩٣٢. دار الرشيد للطباعة -١٩٨٠ – بغداد – العراق.
- بطاطو،حنا: العراق – الطبقات الاجتماعية والثورية في العهد العثماني وحتى قيام الجمهورية – ترجمة : عفيف البزاز – الرافدين للطباعة والنشر – ٢٠٠٥.

- البستاني،فؤاد افرام : المنجد – الطبعة السادسة – ١٩٦٥ – بيروت – لبنان.
- الجبوري، كامل سلمان : وثائق الثورة العراقية الكبرى- ٢٠٠٩ ،دار المؤرخ العربي – النجف – العراق.
- الجعفري،محمد مهدي: بريطانيا والعراق – حقبة من الصراع ١٩١٤ – ١٩٥٨ – الطبعة الاولى – ٢٠٠٠ - بغداد – العراق.
- الجويبراوي، جبار عبد الله : عشائر الفرات الاوسط والفرات الجنوبي ١٩٦٢ – بغداد – العراق .
- الحلفي،احمد عبد الرزاق (مشاركة) : اللهجة البصرية ،٢٠٠٦ –بغداد – العراق.
- خان،ميرزا حسن: تاريخ ولاية البصرة – ترجمة محمد وصفي بومقلي:منشورات مركز الخليج للدراسات –جامعة البصرة.
- السالم، هداية السلطان: المقاصد في نوازع العرب وسجاياهم، ١٩٦٥ – الكويت.
- الطاهر،د.عبد الجليل : العشائر والساية – تقرير سرى لدائرة الاستخبارات البريطانية ١٩٥٨ – مطبعة الزهراء – بغداد – العراق.
- الطرفي،الشيخ عزيز جفات: مدن عهراقية على ضفاف الفرات -٢٠٠٩ – العراق.
- العامري،الشيخ احمد: القاموس العشائرى العراقى ، الطبعة الاولى - ٢٠٠٩ –بغداد – العراق.

- العبدي،عبد الكريم محمد علي:تاريخ مدينة سوق الشيوخ ١٩٩٠ – بغداد –العراق.
- العنزي،ستار ناجي: لمحات في نسب قبائل عنزة عامة – ٢٠٠٨ – بغداد – العراق.
- الفرعون،الفريق مزهر: القضاء العشائرى ،مكتبة الحضارات – ٢٠١١ – بيروت – لبنان.
- الكبيسي،د.احمد:الاحوال الشخصية في الفقه والقضاء – ٢٠١٠ – العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة – مصر.
- لونكريك،ستيفن همسلي: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث- ترجمة :جعفر الخياط-٢٠٠٤- منشورات الرافدين للطباعة والنشر – بغداد – العراق.
- المس بيل: فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤ -١٩٢٠ : ترجمة جعفر الخياط –طبعة عام ١٩٧١ – دار الكتب – بيروت –لبنان.
- هولدين، الفريق سر المر:ثورة العراق ١٩٢٠ ،ترجمة فؤاد جميل – الطبعة الاولى ٢٠١٠ – الرافدين للطباعة والنشر – بيروت – لنان.
- الورد،باقر امين : حوادث بغداد في ١٢ قرن – الطبعة الاولى ١٩٨٦ –بغداد –العراق.

التراجم



الشيخ حسن ماضي النبهاني

هو الشيخ حسن بن ماضي بن حسن بن كاطع، مواليد ١٩٤٢ كربلاء المقدسة له اسهامات ومشاركات كثيرة على الصعيدين العراقي والعربي.

كما ساهم بالعديد من المؤتمرات لاسيما الخاصة برؤساء القبائل والعشائر العراقية، وله دور كبير في السعي لاصلاح ذات البين في النزاعات العشائرية، له العديد من البحوث والدراسات، كما أنه ألف العديد من الكتب والاصدارات منها :

١. ملوك وأعيان بني نبهان .
٢. صفحات من تاريخ قبيلة نبهان ، اعيد طبعه أكثر من مرة .
٣. الموسوعة النبهانية لتوثيق انساب العشائر العربية، صدر منه المجلد الأول ، والثاني تحت الطبع.
٤. المضيف العشائري ودوره في المصالحة والحركات الوطنية، بالاشتراك مع الكاتب ﴿عطية منشد الصالحي﴾ .
٥. كما ان له بحوث عديدة مسودات ومبيضات ، منها مشترك مع الكاتب ﴿عطية منشد الصالحي﴾ سيرى النور منها قريباً ، والعديد من الدراسات فيما تخص الفلكلور العراقي، وقد اهتمت وسائل الاعلام من صحف ومجلات بما كتب ونشر.

تجول في العديد من دول العالم من اجل العثور على مصدر في مجال اختصاصه، في اليمن وايران والعديد من الاقطار العربية الاخرى، ومن لم لملمة بعض عشائر نبهان، رغم مشاغله الكبيرة وكونه رئيس عشائر نبهان في كربلاء المقدسة.

مضيفه مفتوح ليل نهار لاستقبال الضيوف لاسيما حل المشاكل المتعلقة بالعرف العشائري، والاجتماعي، متزوج وله اربع ابناء وبنات، وابناءه فلاح، صلاح، صباح، احمد. له علاقات واسعة برؤساء الكثير من القبائل العراقية وبعض القبائل العربية، يمتلك مكتبة تحتوي على العديد من الكتب العلمية والأدبية والتاريخية والانساب وبعض العلوم الأخرى.



(صورة في دار المحقق عبد الامير البدران تجمعه بالشيخ حسن ماضي النبهاني)



عطية منشد الصالحي

باحث موسوعي ، لديه اهتمام في التاريخ والانساب وله اصدارات في هذا المضمار ، تجيد نظم الشعر الشعبي بكل صنوفه (الابوذية ، الموال، القصيدة، الدارمي، الميمر، العتابة) كما له اسهامات اخرى :-

١. كتاب مضيف العشيرة ودوره في المصالحة والحركات الوطنية (مشاركة) .

٢. قرض كتاب الكاتب والمؤرخ العراقي (الحاج سعيد رشيد زميزم) ، (الالبوم المصور للامام الحسين عليه السلام) ، الذي صدر عام ٢٠٠٨م .

٣. شخصيات واعلام عراقية لم ينصفها التاريخ (من شخصياته : سالم الخيون ، بني اسد ، خيون العبيد عبوده ، غضبان النية بني لام ، بدر الرميض البو صالح ، وشخصيات عراقية اخرى) (مخطوط) .

٤. العشائر العراقية،البو صالح ، اعلامها احلافها ومايشابهها . (مخطوط) .

٥. كتاب شعر شعبي ديني (مخطوط) .

٦. عشائر البو محمد وما يشابهها من الاسماء وبعض اعلامها (مخطوط) .

٧. البو سلطان الرميض ، اشهر اعلامها ومايشابهها من الاسماء في العراق واقطار العربية (مخطوط) .

٨. ديوان شعر شعبي عراقي (الاهات الصالحية) .

٩. الشيخ بدر الرميض ، سيرته واشعاره (مخطوط)

١٠. قصص وطرائف يشتمل على اكثر من ثلثمئة قصة وطرفة (مخطوط)

١١. هناك كتب وبحوث مشتركة مع الشيخ حسن ماضي النبهاني .



﴿الباحث عطية منشد الصالحي والشيخ جبار خزعل في مضيف الشيخ عامر حسن بدر﴾



المحقق عبد الامير البدران

﴿ فخر العشيرة ﴾

سلمت يداك . . . ويراعك يسلم

﴿ابا خلدون﴾ ايها المبجل العلم

﴿عبد الامير﴾ خير عبداً لربك الاكرم

تسابق الى المجد والعلياء . بل متقدم

يا بدراً في سماء الأدب وغيرك النجم

يا سليل الكرام و عالي السلم

عذراً اطوفا بحضرتك . . وفيك اتكلم

عن أثار أدب هل ابوح بها . ؟ام أكتم . . ؟

منها ﴿ تاريخ المضيف ﴾ و ﴿ مهبط أدم ﴾

و﴿ خاتون بغداد ﴾ موسوعات وتاريخ امم

كم اسطر لشخصك.. ؟ ان ساعدني القلم.. ؟

يا فخر ﴿ بدران ﴾ أتخفى نور الشمس او يحجم.. ؟

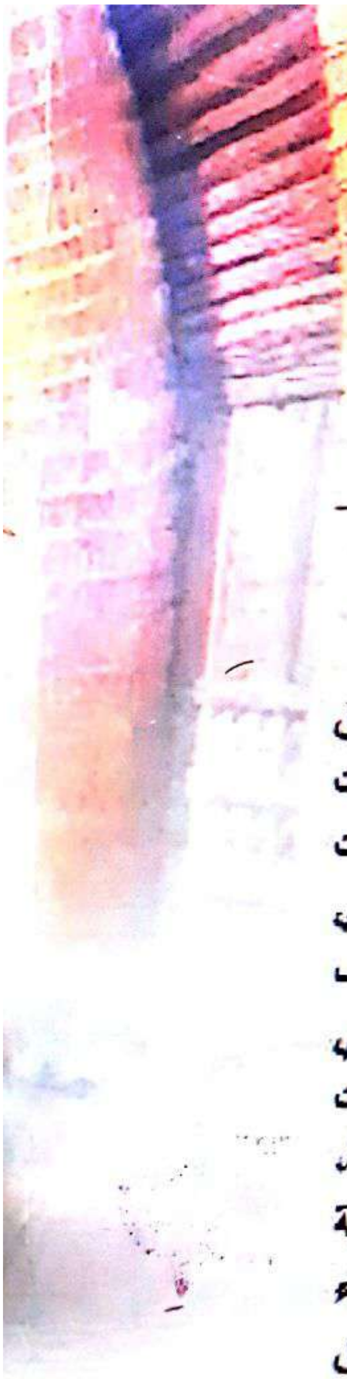
أ.. أسهب في وصفك. ؟ ام في ذكرك اجزم.. ؟

جدك حيدرة الكرار والرسول الاكرم

ختامها مسك وسلام على النبي واله الأعظم

قصيدة شعر مهداة الى الاستاذ عبد الامير مكلف البدران

من الشاعر القدير
عطية منشد عناد/الرميض ،البو صالح. ١٤٣٥هـ ٢٠١٣
كربلاء المقدسة



مضيف العشيرة

ودوره في المصالحة والحركات الوطنية

الشيخ حسن ماضي النبهاني
عطية منشد الصالحي

بين يديك عزيزنا القارىء الكريم كتاب تراثي موثق باهم المصادر والوثائق عن المضيف العشائري ودوره في المصالحة الاجتماعية والحركات الوطنية في العراق الحديث تناولنا فيه، مشاركة، سبعة فصول استهلت بمقدمة يليها الفصل الاول عن العشيرة ومقوماتها ،وفي الفصل الثاني مضيف العشيرة يليه المضيف والفرائض والسنن العشائرية ثم المضيف والاحتلال العثماني ، ومن بعده المضيف يتصدى للغزو البريطاني وفي الفصل السادس منه ،المضيف ودوره في ثورة العراق الكبرى واختتمت فصوله بالسابع تحت عنوان الصفحات المشرقة من تاريخ الثورة العراقية، وفي كل هذه الفصول حرصنا على توثيقها باهم المراجع العربية والاجنبية المترجمة الى العربية ليكون جهدنا المشترك اضافة وثائقية مفيدة للقارىء والطالب والباحث العلمي وبذلك نكون قد اسهمنا بأعادة كتابة تاريخ العراق الحديث بأمانة علمية ومصادر وثائقية رصينة سيجدها المتلقي في خاتمة الكتاب ...والله ولي التوفيق.

المؤلفان